

عبد العظيم السيد خليفة

المحامى

الحب فى زمن الكورونا

رواية

الطبعة الأولى نوفمبر 2020

فارس الإبداع العربى
الدورة الأولى ديسمبر
2020

رئيس مجلس إدارة مؤسسة النيل والفرات
ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة جريدة صدى المستقبل
د.إبراهيم عبد الحميد

المشرف العام
أشرف بدير

رئيس لجنة التحكيم
عبد العزيز بندق

المدير العام
د. أمانى إبراهيم

المدير الفنى
سميرة محمودى

لجنة التحكيم

د.محمد فتحى محمد فوزى
كاظم العطشان
عبد المجيد بطالى
د. سليمة القزيرى
د. حمدى عيسى الطيرة
رضا أبو الغيط
إيهاب همام

الحب فى زمن الكورونا

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	الحب فى زمن الكورونا
المؤلف	عبد العظيم السيد خليفة
التصنيف	رواية
رقم الإيداع	2020 - 20918
الترقيم الدولى	978-977-6835-28-3
رقم الإصدار	687 الطبعة الأولى 2020
عدد الصفحات	102 صفحة
الإخراج الفنى	مؤسسة النيل والفرات

رخصة مزاولة مهنة:58365 - سجل تجاري: - 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 35-01-572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس:020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي: ج.م.ع محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - أمام سنتر الـ131 - عقار 304

المثالية الجامحة



بقلم
شيخ المثقفين العرب
د. إبراهيم عبد الحميد
رئيس منظمة صدى المستقبل

الكتابة هى المثالية الجامحة التى ولدت من رحم المعاناة الذاتية للمبدع تحوى القيم التى تدور جذورها فى فلك عقله وهى وريثته الشرعية لكينونته الآدمية .. تجمع تأثيرات الحياة الإنسانية وترصد عقلانية نظرته لظواهر الحياة المتنوعة ...فالمبدع الحقيقى يغوص فى أعماق ذاته باحثاًعن إجابة على أسئلة لم تطرح يفهم نشوء وجوده وارهاصات الحياة الاولى وغير ذلك تصبح الكتابة مجرد حفنه كلمات لثرثرة فارغة .

المبدع لا ينتمى



بقلم
الشاعر الناقد
ناجى عبد المنعم
رئيس مؤسسة النيل والفرات

(المبدع لا ينتمى .. وإنما يُنْتمى إليه) انطلقت مسابقة فارس الإبداع العربى من هذه القاعدة لتقدم مبدعا محررا من القيود التقليدية التى تعرقل إبداعاته فنجحت واحتلت المركز الأول عربيا والرابع عشر عالميا لتقدم مبدعا لا إبداعا يستطيع أن يرسم خارطة وطنه بفكر حر دون أية ضغوط تعوقه ، أو رقابة تنال منه ليحقق لقبا خالصا يستحقه عن جدارة هو فارس الإبداع العربى فى نسخته الأولى 2020 مليون مبارك للفائزين

فوز مستحق لمبدع كبير



بقلم الأديب المستشار

أشـرف بـديـر

المشرف العام وأمين عام المهرجانات

لم تكن مسابقة فارس الإبداع العربي التي أقامتها مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع بمصر ومنظمة صدى المستقبل الإعلامية الليبية ، لم تكن مجرد مسابقة أدبية عادية، بل كانت مسابقة أدبية عربية دولية، تنافس فيها أطياف من المبدعين العرب، كل في مجال إبداعه، لذا دنت أعداد المشاركين من الألفي مشارك، وانطبقت معايير المسابقة

وشروطها على ما يقرب من سبعمائة مبدع، ثم أفرزت لجان التحكيم من فاز بالمراكز الأولى حتى الثالثة بما يقرب من الخمسين مبدعا في كافة مجالات المسابقة، فضلا عن كونهم من القامات الأدبية العربية السامقة، ذلك ما أهل المسابقة لأن تكون الأولى عربيا وضمن العشر مسابقات دولية في مجال الأدب العربي..لذا ، عندما يفوز أي عمل في تلك المسابقة فإن هذا يؤكد جدارته، حيث مر بعدة مراحل من مراحل المسابقة، فقد مر على لجان المراجعة، ثم على لجان التحكيم، ثم على اللجنة العليا للمسابقة.. من هنا كان هذا العمل الذي بين أيدينا (الفائز بلقب فارس الإبداع العربى) مثارا للفخر للقائمين على المسابقة قبل أن يكون كذلك بالنسبة لمؤلفه، فهنيئا لكم إخوتنا وأخواتنا أساتذتنا المبدعين لهذا الفوز المستحق، ومزيدا من النجاح والتقدم.

إهـــداء..

إلى روح أبى وأمى

إلى زوجتى وشريكة حياتى

إلى أولادى وأحفادى

أغلى ما أملك

أهديكم باكورة أعمالى

عبد العظيم السيد خليفة

المحامى

مقدمة

الحب في زمن الكورونا

بعد ظهور جائحة الكورونا فكرت كثيراً في كتابة رواية تحاكي الواقع الذي نعيشه وما يعتريه من أمراض العصر، خصوصاً طيبة الشعب المصري وموقفه من أي أمر جلل يحدث له وتعامله معه، وما يتعلق بالحياة الاسرية والمشاكل التي لم تكن فيها والتي استفحلت وغالباً تؤدي إلى الطلاق ولأتفه الأسباب وتدمير الأسرة وهي في بادئ حياتها، وما يعقبها من تشريد للأولاد ويساعد على انتشار الجريمة والانحراف.

ومرد ذلك غياب دور الأسرة من ناحية التوجيه وإبداء النصح والإرشاد، والاكتفاء بأن ابنتهم او ابنهم حاصل على أعلى الشهادات دون أن يكون عندهم أي دراية بالحياة الزوجية، فيعجز كل منهم عن التصرف في أول مشكلة تعتريهم ويكون الحل الوحيد اللجوء إلى المحكمة.

فأردت ان أطرق هذا الباب وأبيّن من خلاله موطن الداء وطرق العلاج.

وكذا تعرضت لمشكلة التبني ونسبة الابن او الابنة إلى غير والديهما، والدور الذي يجب على كل أب وكل أم فعله تجاه أولاده.

فالتربية قبل التعلم

وأتمني أن أكون قد استطعت أن ألقي الضوء على ذلك، وبينت من خلال مشكلة تبني اسماعيل وزواجه في المرتين، والفرق بين الحالتين في الزواج..

والفرق بين دور المرأة في الماضي وهي الأم والزوجة والابنة، ودور المرأة أيضاً في الحاضر في تكوين الأسرة.

وأثر التربية الصحيحة على البيت والمجتمع.

عبد العظيم السيد خليفة

الحلقة الأولى

محمود وإيناس جمعتهما الصُدفة

لم يتقابلا قبل ذلك ولم يكُن بينهما سابق معرفه أو حديث

انما هي الصدفة

جمعهما القدر في عربة المترو..

لفت انتباهه حال صعوده إلى إحدى عرباته وقت الذروة حيث الزحام الشديد أن الكرسي الذي تجلس عليه خإلى وكذا الواقفين متكدسين بعيد عنها، تُنزل النظارة على أنفها وتضع ساق على ساق، وبيدها موبايل تضرب بأصابعها على أزراره، وتضع الكمامة على أنفها وفمها وترتدي قفازاً (جوانتي) في يديها..

وحال صعوده كونه مثلها وجد الكل يحاول أن يُفسح له المجال ويديرون ظهورهم محاولين الابتعاد عنه أو لمسهم له حال مروره.
جلس بجوارها فأخرجت من حقيبتها بخاخة وبدأت ترش منها على يديها واستسمحته بابتسامة رقيقه أن يمد يديه إليها لكي ترش عليها..فأبدى موافقته بكل سرور.
هي سيدة أنيقة، جميلة المظهر والشكل والثياب
ورأي كل من بالعربة ينظر إليهما بخوفٍ ورُعبٍ، وما أن توقف المترو في أولى محطاته إلّا واندفع الركاب إلى التقاذف من عربته والركوب في عربات المترو الأخرى.
وكل من كان يحاول الركوب فيجدهما فيرجع بظهره مُسرعاً

حتى أصبحت العربة أشبه بالخالية من الركاب إلّا نفر قليل، وهذا ما منحهما الفرصة لتبادل الحديث.

فقالت له متعجبة: هل تعرف سبباً لخوفهم منّا؟.. أنا في غاية العجب!!

هل يبدوا علىنا شيء يستدعيهم إلى تصرفهم هذا؟!

فضحك وقال: نعم يا سيدتي.. بدلاً من أن يحذوا حذونا في ارتداء الكمامة والقفاز واستعمال المُطَهِر الذي نُطهر به أيدينا ورشه بجوارنا في عربة المترو.. ظنْوا أننا مصابين بفيروس الكورونا ألا يعلمون أن ما نفعله هو الصواب!

ويجب علىهم اتباعه لتجنب انتشار العدوى ونقلها من شخص لآخر بسبب الزحام والنفس (فالوقاية خير من العلاج)

يا سيدتي، هل تعتبريني متطفل لو طلبت منك أن نتعارف؟ إذا لم يسبب لك حرج أو في طلبي هذا أكون متدخلا في خصوصياتك وطلبت منك ما ليس بحق لي

قالت له: كلّا، بل على الرحب والسعة

أنا الدكتورة إيناس أستاذة علم الفيروسات بكلية طب المنصورة ولي أبحاث كثيره فيه

وأنت؟

قال: أنا محمود، محامي بالنقض، أرمل وعندي ولد وابنه صغيره غاية في الجمال والحنان وبها شبه كبير من امها الله يرحمها.

ولما نظرت إلى حضرتك وجدتك وكأنك هي في كل شيء، ولكنها كانت ربة منزل حيث حصلت على بكالوريوس تجاره وفضلت عدم العمل للاهتمام بي وبأولادنا، وكانت لها وجهة نظر ان البنت بعد ان تكمل علامها وزواجها البيت افضل لها وتكون هي سيدته فتهتم بزوجها وأولادهم وتدير شئونه.

فترْكُ البيت للعملِ وترك الأولاد مع شغالة أو في دور الحضانة في أهم مرحلة يعيشها الطفل يفقد كل منهما الاحساس بالشعور بالأمومة فيقع الانحراف.

سبحان الله.. لولا أنها توفيت لحسبتك هي، يخلق من الشبه أربعين.

فضحكت وقالت له: ليس لهذه الدرجة، ميرسي جداً.

وأنا مطلقة بسبب عدم الإنجاب منذ خمس سنوات والسبب يرجع لي أنا.

فهو إنسان محترم وخلوق ويعمل أستاذ بكلية هندسة المنصورة وكُنا في غاية السعادة وراضيين جدا بما قسمه الله لنا

إلّا أن والدته وشقيقاته - سامحهم الله - كانوا سبباً في طلبي منه طلاقه لي

فهو ضعيف أمامهم ولا يعصي لأمه أمراً..

وكنت أشعر بأنه يحمل على كتفيه هموم الدنيا، وكلما فاتحته أن يشركني معه حملها فيقول لن تقدري فأنا بخير.

حتى سمعتهما مصادفة يطلبون منه أن يتزوج بأخرى من اجل الانجاب وقول أمه له أريد ان أرى أحفادي منك وأحملهم على كتفي وألعب معهم قبل وفاتي، لا تحرمني من هذه الأمنية.

وهو يقول لهم أنا أحب زوجتي يا أمي ولا يهمني أمر الإنجاب فنحن راضين بقضاء الله

ونحن نعلم أن عدم الإنجاب لحكمة يعلمها الله ولو يرى خيراً في ذلك ما بخل علينا بتلك النعمة

فربما نُرزق بالولد العاق الذي يكون سبباً في بُعدنا عن الله

أو البنت المشوهة المنظر أو المرض فتكون سبب تعاستنا

وكان يستحي ان يفاتحني في ذلك

فخففت عنه عجزه عن إخباري برغبتهم في زواجه بأخرى تلبية لطلبهم.

وقلت له طلقني ولا تغضب أمك يا محمود، فربما تُرزق بمن تنجب لك البنت والولد فتَسعَد وتُسعِدْ والدتك وأخواتك

طلقني يا محمود أنا أرى نظرات أمك وأخواتك لي بأنني التي حرمتهم وحرمتك من الولد

طلقني يا محمود ولا تُغضب أمك فالجنه تحت أقدامها

مع أنني لم أعش دور الأم ولكنني أشعر بها، فغريزة الأمومة محفوره بداخل كل أنثي وكم سعادتها أن ترى بطنها تكبر أمامها يوماً بعد يوم وتتحدث مع جنينها وهو في بطنها وتحسس عليه بيدها وتغني له

وكم تبلغ مدي سعادتها عندما يتحرك في احشائها وتنتظر على أحر من الجمر لحظة نزوله وهو يبكي فترضعه ثديها وتسهر على راحته

ولا أريد أن أحرمك تلك النعمة التي حرمني منها ربي - لحكمة يعلمها هو - وعلى يقين أن فيها الخير لي.

فطلب مني أن يتزوج ويؤجر لها شقة وأظل أنا على عصمته وفي شقتي ويعدل بيننا، فرفضت إشفاقاً عليه .

وأمام إصراري على طلب الطلاق أجابني وهو يبكي.

قال لها: يا سبحان الله، فأنا أرمل منذ خمس سنوات.

هل فكرتي في الارتباط بآخر بعد طلاقك؟

قالت له: لقد كرست نفسي ووقتي كله في طلب العلم والدراسة، اللذان استولوا على كل وقتي ولم يمنحوني فرصه للتفكير في ذلك.

رد عليها: ولو واتتك الفرصة ووجدتي الرجل المناسب الذي يحترمك ويقدرك ويقدر ظروفك، ممكن ان توافقي؟

قالت: ولما لا، فمجتمعنا الشرقي ينظر إلى المطلقة نظرة غير طيبه وأنت؟

قال: أبحث، بشرط أن أجد من تكون أما لأولادي وتعوضهم عنها، ولكن لم أتقابل معها او اعثر عليها حتى الآن.

فأنا الذي اقوم لهم بدور الأم والأب.

ولكن ما يزعجني ان ابنتي دخلت سن المراهقة وفيه أشياء تخجل عن أن ترويها لي او تصارحني بها.

أحس أنها تحتاج إلى أمٍ كي تحكي لها سرها وعجزها عن أن تبوحه لأبيها. وأراني عاجز عن أن افاتحها فيه.

وماذا يكون ردي عليها لو سألتني عنها؟

فأنا أعوضها حنان أمها ولكن هذا لا يكفي، وأُلَبّي لها طلباتها بسخاء ولا أرفض لها طلب

فالأم سِر بنتها وتعرف كل أسرارها، وممكن تقرأها بدون أن تحكي لها عنها فتبديها لها في صورة نصائح وتحذير وقصص

(الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً.. طيب الأعراق)

ردت عليه قائلة: وأنت بحكم عملك بالمحاماة ألم تأتيك الفرصة أن ترى في السيدات الكثيرات اللاتي يترددن على المكتب أو المحاميات اللاتي يمتهنّ المهنة وبحاستك القانونية أن تنتقي منهن من تناسبك واولادك.

فقال لها مقاطعاً: ارتباط الإنسان بمن تمتهن نفس مهنته أراه - من وجهة نظري - خطأ كبير، وينتهي غالباً بالفشل بعد الحب.

فبحكم عملها تضطرها الظروف إلى الاحتكاك والتعامل ببعض الموكلين السمجين أو من يحسبون أنفسهم خفاف الظل، أو من يراني يحاول توجيه بعض الكلمات لها حتى يستفزني ويسير حفيظتي وكذا بعض الموظفين أيضاً

فتأخذني الغيرة عندما أرى ذلك بعيني أو أسمعه بأذني وأعلم أنها تأباه ولا تقبله ولا أمتعض او أرد عليهم حينها حفاظاً على كرامتي فأنا رجل مسلم وشرقي.. فتحدث مشادات وخناقات قد تكون مع تراكمها سبباً في الانفصال

قالت له: عندك حق.

أخذهما الحديث ونسيا نفسيهما، فلم يفيقا إلا والمترو يصل إلى آخر محطاته مما اضطرهما إلى النزول وقطع تذكرتين والرجوع فيه

واستكملا حديثهما وقال لها: ممكن رقم تليفون حضرتك؟ وهل تأذني بالاتصال بك للاطمئنان عليك والوقت الذي ترغبين ان اتصل بك فيه لنكمل حديثنا لو لم يكن عندك مانع؟

قالت: لا لا، هذا كارت به أرقامي واتصل بي في أي وقت، كما أني في احتياج إلى محامي شاطر لأعرض عليه بعض اموري ولن أجد أفضل منك وتبادلا التليفونات

ونزلت قبله بمحطة، وكاد قلبها ان يتوقف من سرعة ضرباته واشارت إليه بيدها ملوحة (باي باي) ، وهو كذلك

الحلقة الثانية

رجعت إيناس إلى الشقة التي تقطنها في حي فيصل، وكأنها تعيش أول قصة حب.

نسِيَتْ أن تغير ملابسها أو تغسل يديها أو ترش الشقة بالكلور والماء كعامل احتياطي للوقاية من فيروس الكورونا

ودخلت حجرة نومها وجلست على سريرها ووضعت التليفون على (الكمودينو) بجوارها وتنظر إليه بين الفين والآخر بشغف، وأخذت الوسادة في حضنها وهي جالسة القرفصاء.

وأشخصت وجهها إلى سقف الغرفة وأذنيها من التليفون تترقب أن يرن

ونسيت أنها كانت جائعة وأن وراءها بحث يتطلب إعداده أو تغير ملابسها

وكلما رن التليفون تسرع بالتقاطه وتجده رقم او اسم أحد زملائها او صاحباتها فتلقيه مكانه ولا ترد

وسرح بها الخيال بعيداً

هل يمكن أن يطلب يدي واكون زوجة له وأم لأولاده وينادوني يا أمي فأشعر بطعم الأمومة التي حُرمت منها

، وقد نسيت أنه مقيم بالمنصورة وسوف يستقل السيارة الأجرة من موقف عبود إلى المنصورة ثم إلى مسكنه بحي المهندسين خلف مجمع المحاكم وأن ذلك قد يستغرق عدة ساعات.

ولكنه عطش الحب وحرمان الأمومة

هل زوجته الاولي كانت تشبه لي؟

وهل ابنته تشبهني؟

نسيتُ أن أسأله عن اسمهما..

هل الاولاد سيتقبلونني زوجة لأباهم؟؟

نعم نعم.. سأعمل لهم أكثر ما كانت تعمله لهم أمهم

سأهتم بهم وأرعاهم

سأمشط لها شعرها واختار لها ملابسها سأضمها إلى حضني.

حتى غلبها النُعاس وهي بين الحيرة والفرح.

وما أن وصل محمود إلى مسكنه واطمأن على أولاده وكانت عمتهم قد جلست معهم لحين عودة أبيهم (أخاها) وأعدت لهم الطعام ثم استأذنت منه للانصراف.

ثم دخل إلى غرفة نومه وأغلق علىه بابها وأخرج تليفونه وقال:

اتصل بها الآن لأطمئن عليها، أم ان الوقت غير مناسب

هي طلبت منّي ان اتصل بها في أي وقت أشاء..

وأمسك بالتليفون وكلما دق على رقم يرجع ويمحوه

ماذا سأقول لها وكيف سأفاتحها؟

وماذا لو أن أولادي عرفوا ورفضوا؟

لا لا لن يرفضوا انهم سيفرحون بها أنها تشبه امهم وسوف تهتم بهم

إنهم سيحبونها

واستجمع قواه وطلب رقمها فاستيقظت مفزعة إنه هو.. إنه هو ولما تبين لها أنه رقمه ترددت في الامساك بالتليفون ويدها ترتعش وقلبها تزداد ضرباته وتعلو وتهبط

ثم استجمعت قواها وامسكت به

ومن لهفتها لم تنتظر حتى يقول: الوه

فقالت: نعم حبيبي انت وصلت بالسلامة

ثم اسرعت واعتذرت أنا آسفة آسفه

ايوه يا أستاذ محمود

فقال: لها لا بل نعم يا حبيبتي

فقالت : له انا لم اقصد

رد عليها: بل كنتي تقصدين وأنا أقصد، وإن تلك الكلمة وفرت على الكثير من الحديث واقتصرت الطريق أمامي وجعلت لساني يتكلم بحريه

هل تقبليني زوج لكي وأم لأولادي؟

قالت دعني أفكر لقد فاجأتني بالطلب ونحن تعارفنا لم يستغرق سوي ساعة

فمن حقك ان تسأل عني

قال لها مقاطعاً: قلبي لا يكذب وعقلي صدّقَه ولن انتظر

فما قولك؟ لو رغبتي في السؤال عني سأعطيكِ كل البيانات التي تطلبيها واسإلى براحتك ولكن لا تغيبي على في الرد

قالت له: هل يمكن أن ترسل لي صورة لأولادك وصورة لأمهم الله يرحمها

قال لها: نعم، على الرحب والسعة، سأرسلهم لكِ على الواتس حالاً أحمد عمره عشر سنوات وسلوى عمرها اثنتي عشرة سنه

قالت له: سأتصل بك لتحديد موعد للقائي بهما في أي مكان ترغبه ليتعرفوا عليّ أولاً وهما اللذان سيحددان ارتباطي بك كزوجه وأم لهما من عدمه

قال: موافق، وأتمني أن يكون اللقاء في شقتي أفضل

وأنهوا الحديث

وفي اليوم التإلى هاتفته: ممكن يكون يوم الجمعة القادمة بعد العصر، وكان ذلك يوم الاثنين

فأبدي موافقته

وفي خلال تلك الأيام فاتح أولاده وقال لهم ستأتينا ضيفه لزيارتنا ارجوكم ان تقابلوها بترحاب وبعد ان تنصرف سأخبركم بسبب الزيارة

قالا: حاضر يا أبانا

ولكن إلىس من حقنا ان نعرف الآن

قال: من حقكم ولكني رأيت أن أرجئ معرفة السبب بعد الزيارة حتى لا تفسدوا المفاجئة

قالو له: حاضر يا أبانا

كان كل من محمود وإيناس يَعُد هذه الايام بالثواني

قامت إيناس بتكبير الصور الثلاث ووضعت كل منهما في برواز رقيق ومُذَهب مستقل

ثم جمعت الثلاث صور مرة اخري في برواز واحد وغلفتهم

وفي الموعد المحدد استقبلها محمود بالموقف واصطحبها إلى مسكنه

ورن باب الجرس مع انه كان معه مفتاح الباب ففتحت لهما سلوى وعندما شاهدتها تسمرت مكانها، وقالت: أمي أمي هل عُدت بها يا أبي من السماء؟ ثم ارتمت في حضنها وقالت لها: أين كنتِ يا أمي طيلة هذه السنين؟

وحشتينا أوي أوي يا أمي

سمع أحمد الحديث فجاء يجري

ولما رآها صرخ أمي أمي، أين كنتِ يا أمي؟ ولماذا تركتينا طيلة هذه المدة؟

بنحبك يا أمي، أرجوكِ ما عدتي تتركينا مره اخري

اشكرك يا رب أن أعدت لنا أُمنا

وهنا عجزت إيناس عن الكلام وكأن شُلّ لسانها وعجزت عن ان تنطق بشفت حرف واحد

ثم أخذتهم في حضنها وبدأت تتحسس شعرهما وجسدهما والدموع تنساب كشلال هدير من عينيها حتى بللت رأسهم وملابسهم وملابسها

انها اول مره اسمع من يناديني يا أمي
إني اعيشها الآن احسها
يا رب لقد حرمتني نعمة الانجاب فلا تحرمني نعمة مناداتي بيا أمي
ووقف والدهما في ذهول
ماذا اتصرف وماذا اقول لهم وهم يعيشون هذه اللحظة
هل اقول لهم انها ليست امكما انما شبيهه لها واخترتها لكم أم ولي زوجه
لا لا، دعهم يعيشون اللحظة وبعد ان يهدئوا سأخبرهم
وظلوا في حضنها أكثر من نصف ساعة ومحمود واقف متسمر مكانه

ثم قالت لهم هل رأيتم ما أحضرته لكم

قالا لها لا يعنينا اي شيء آخر سواك يا أمي

الدنيا كلها تهون في سبيل وجودك معنا يا أمنا وقد اعادك ربنا لنا

شكراً يا رب

قومي يا سلوى نتوضأ ونصلي ركعتين شكر لله ان رد إلىنا أُمنا

هيا يا أبانا معنا نصلي ونشكر الله

ففتحت إيناس لهم البراويز وقالت لهم تلك صوركم وصورة ماما

حبيبتكم علقوهم في الاماكن التي ترغبوها

فترك كل منهما صورته وقالت سلوى انا سأضع صورة أمي المنفردة في غرفتي وخذ يا أحمد صورتنا المجتمعة وعلقها في غرفتك

وقالت إيناس اما صورة كل منكما سأضعهما في غرفة أباكم.

الحلقة الثالثة

استأذن محمود من إيناس وأحمد وسلوى وقال لهم سأترككم مع بعضكم لحين قضائي طلب مهم، وسأعود لكم.

وهنا طلبت إيناس من سلوى أن تريها غرفتها التي تنام فيها وتذاكر دروسها..

ردت سلوى: هي هي يا أمي بلمساتك وهندامك لم تتغير مع هذه السنين

لم أحاول نقل السرير من مكانه ولا مكتبي، ودولابي خصصت منه رف ووضعت فيه بعض ملابسك واحتفظ أبي بجزء منها في غرفته فكلما اشتقت إليكِ وضعتهم أمامي وأظل أشم رائحتك فيهم وأضمهم إلى صدري فأشعر بحنانك وكنت أبكي وأدعو الله أن يردكِ لي ولو في المنام

فكان ربي يستجيب لدعائي فأراكِ في منامي، وأنت تطبطبين على وتمسحي برأسي وتقولي لي اصبري ياحبيبتي وسوف يعوضكِ ربي بمن تملأ الفراغ الذي تركته في حياتكِ ولا تدعي الفرصه تضيع منكِ

وكان هذا الحلم أراه كلما اشتقت إليكِ فأتعجب ولا أجد له تفسير..

فلم تتمالك إيناس وأجهشت في البكاء

ثم اصطحبتها سلوى إلى غرفتها وقالت لها انظري يا أمي اللعب التي اشتريتيها لي في أعياد ميلادي مازلت محتفظة بها

انظري لتري ملابسك كنت أضع عليها البرفانات بين الحين والآخر

انظري.. انظري، لم أحاول أن أنقل أي شيء من المكان الذي وضعتيه فيه.

وهنا تدخل أحمد بالحديث: ألن تتركي لي أمي ياسلوى لأشبع منها وأملي عيناي بها مثلك

أنا ظمآن وأريد أن أنهل من بحر حنانها حتى أرتوي

شكراً لك يارب.

فاحتضنتهم، وهي عاجزة عن كيف تتصرف معهم، وتخبرهما أنها ليست أمهما بل هي شبيهة بها.

ثم أجمعت قواها وقالت لهما: هل تعطوني الحق في أن استسمحكم أن تمنحوني الفرصة ولو للحظات لكي أشرح لكم أمر هام؟ ربما يغير وجهة نظركم فيّ

ثم أُنصت لكما بعد ذلك لتتكلموا بما شئتم..

قالا لها في نفسٍ واحد تفضلي يا أمنا

قالت أنتما أصبحتما كبار، بسم الله ما شاء الله وتدركون كل شيء وتعلمون أن الذي يموت لا يعود للحياة مرة ثانيه إلا يوم القيامه

قالوا لها: بل أنتِ قد توفيتي ورأينا أبي وجداتنا رحمهما الله يبكون وكل أقاربنا ووضعوكي في النعش وحملوكي ودفنوكي في القبر

وكان أبانا يصطحبنا كل خميس لكي نزوركِ في قبركِ ونقرأ لك الفاتحة

وها نحن نراكِ أمامنا الان وتتحدثين معنا ونشعر بحنانك وحبكِ الجارف لنا

قالت: ألم أقل لكما لاتقاطعوني في الحديث؟

- ثم قصت علىهما لقائها مع والدهم والذي دار بينهما في عربة المترو -

فأنا شبيهة لأمكما رحمها الله، والله يخلق من الشبه أربعين كما يقولون

فإن قبلتموني كزوجة لأبيكما وكأم لكما وعوضاً عنها، وإن كنت أعلم أن الأم التي حملت ووضعت وأرضعت نادراً أن تُعَوَّض فسيكون هذا أسعد بُشري زفها الله لي، وأكبر هدية أهداني بها الله، وسأسجد له شكراً أن حقق لي أن أكون أماً دون أن أنجب وأجد من يناديني بالاسم الذي حُرِمت منه وكم كنت أحلم بأن أسمعه وإن رفضتم.. وهذا حقكما، فسأنسحب من قبل أن يعود أبيكما وإذا اتصل بي، سأتعلل له وأقول إنني لم أجد نفسي معكما وسأفهمه أن السبب راجع لي حتى لايغضب منكما

بل سأخرج من حياته وسأغير أرقام موبايلي

والأمر بين يديكم

فانتظر الاولاد برهة وخيم علىهم الصمت والسكون.. إلا أنها عادت واحتضنتهم وهي تجهش بالبكاء بصوت عال وتنحب

فقالت سلوى: الآن عرفت تفسير رؤياي عندما كانت أمي تزورني في منامي وكلامها لي ، وقصت عليها الرؤيا والتي كانت تتكرر

فأنا سأسمع كلام أمي ولن أدع الفرصة تضيع من بين يدينا

هي أمنا يا أحمد وفيها العوض

لا تدع الفرصة تضيع مِنّا

وافقي يا أمي على الزواج من أبي

قال أحمد: وأنا راضي، ولن نجد من تعوضنا عن أمنا مثلكِ

سأهاتف أبي وأطلب منه أن يحضر معه المأذون وسنكون شهود على عقد زواجكما، ثم ارتموا في حضنها

فقالت لهما: هيا ننظف الشقه ونرشها بالكلور والماء لنطهرها من فيروس الكورونا لحين وصول أبيكم ونرتب الشقة

ادخلي معي المطبخ يا سلوى لنُعد الطعام

أريد أن أراكِ سيدة بيت ممتازة، بالإضافة إلى أن تكوني متفوقة في دراستكِ ولن أقبل أقل من الأولى في الترتيب وأنت أيضاً يا أحمد

وسأذاكر لكما دروسكما

فقالت سلوى: لا داعي لاعداد الطعام الآن فوالدي أعرفه جيداً قد ذهب ليشتري طعام دليفري

فقالت إيناس: لن نشتري دليفري بعد اليوم.. سنُجهز طعامنا هنا وسنطهوه بنفسنا

وستشاركيني أعمال البيت يا سلوى

لكي تتعلمي وتصبحي أم وسيدة بيت

ثم وجدوا جرس الباب يرن، فجرى أحمد وفتح الباب وقال: ألم أقل لكما أن أبي ذهب ليشتري لنا الطعام

فأخذته منه إيناس ودخلت إلى المطبخ هي وسلوى وقاموا بإعداد السفره

وهنا أحمد كعادته لا ينتظر ولا يستطيع إخفاء سراً وقال لأبيه لماذا لم تحضر المأذون معك يا أبي

فسُرّ أبيه لما سمعه وعلم أنها قد فاتحتهما بالحقيقة

ثم أردف أحمد قائلاً ، إلىس التي تموت ثم تعود للحياه مرة أخرى تحتاج إلى عقد زواج جديد إذا رغبت في الرجوع إلى عصمة زوجها

نحن عرفنا كل شيء ولن نستغني عن أمنا إيناس

ولن نتركها تمشي من الآن ، وليس لها أن تتحجج بأن نتركها حتى ترتب أمورها أو تُجهز نفسها

إعقد عليها أولاً ثم تُرتب نفسها بعد ذلك

فزرفت الدموع من عين محمود واحتضن أولاده وقال : الحمد لله الذي عوضكم بأم تحمل صفات أمكم

وخرجوا معاً وتصوروا ثم طلب محمود من مفتش الصحة والذي تربطهما صداقة حميمة ان يحضر له شهادتين صحيتين واستدعي المأذون وتم عقد القران في جو أسري بهيج

وقالت إيناس : دعني هذه الأيام أعيش مع سلوى وأحمد أولادي وأعوضهم عن أمهم التي افتقداها

ثم بعد ذلك أُهيئ نفسي لك وأقول هيت لك

قال لها وهو يضحك : ولكن لا تجعلهم يأخذوكِ مني

أنا عارفهم ما هايصدقو

ولا البت سلوى دي لن تتركِكِ لحظة وستكون مثل ظلكِ

وبعد أن فرغوا من تناول الغداء وعقد القران طلب منهم محمود أن يستعدوا للسفر إلى شرم الشيخ لقضاء اسبوع استجمام واتصل بأحد المحامين الذين يعملون بمكتبه وكلفه بأن يحل محله بالمكتب لحين عودته

وقام بحجز جناح بأحد الفنادق عبر الانترنت واستقلوا سيارته وتوجهو إلى شرم الشيخ

وحال خروجهم من الشقه كل من يراهم يقول ، يا سبحان الله إلست هذه حنان هانم زوجة الأستاذ محمود التي توفيت منذ خمس سنوات

هل هذا حقيقة أم حلم!!

وكل من يراها يصاب بالدهشة والتعجب

وهذا الأمر لفت انتباه محمود وإيناس من نظرات كل من يمروا علىهم من أهل الحي

الحلقة الرابعة

بعد أن قضى محمود وإيناس وولديه أحمد وسلوى أسبوع في شرم الشيخ

غمرت فيه إيناس أحمد وسلوى بمشاعر جياشة من الحب الأموي الذي افتقده كل منهما

فأحسوا أنها أمهما التي حملتهما في بطنها وأرضعتهما من ثديها ودفأتهم بحضنها وبحنانها

حيث كانت تترك محمود وتخرج بهما ليركبوا اليخت والقارب ذات الشراع وتعلمهم الغوص في مياه خليج نعمه

كما كانت تأخذهم في حضنها وقت القيلولة
حتى كاد أن يغار منهما محمود
فلقد أعطتهم من حنان الأمومة الذي حُرمت منه بسخاء
وما كان ينقصها إلّا أن تلقمهما حلمة ثديها ليرضعا منه
وتفتح بطنها لتخبئهم بداخلها حتى يصبحا ولديها التي حملت بهما وأرضعتهما من ثديها
ولو كانت تستطيع فعل ذلك ما توانت في تنفيذه دون تردد
كانت تتفنن في تمشيط شعر سلوى
تارة تعمله ذيل حصان ، وتارة أخري كعكة ، وتارة أخري تجعله يهفهف خلفها

وتُعد لهما من الطعام ما يشتهوه حتى لو طلب كل منهما صنف مختلف عن الآخر

ارتبط أحمد وسلوى بإيناس زوجة أبيهما أكثر من ارتباط أي طفل بأمه

وأصبحا لايستغنيان عنها

وبعد أن عادوا إلى شقتهم ، اقترحت إيناس على زوجها محمود أن تبيع شقتها الموجودة بالقاهرة وكذا سيارتها التي اشترتها حديثاً

وقالت له : أنا أصبحت لست في حاجة إليهما

أريد ان أستثمر ثمنهم في مشروع خيري للفقراء

الناس الآن في ظل الحظر الذي تم فرضه توقياً لانتشار فيروس الكورونا

أصبح عمال إليومية والمساكين لايمتلكون ما يقتاتونه

ولقد أنعم الله على بك زوجاً حنوناً مخلصاً وبأحمد وسلوى ولدين لي دون عناء الحمل والإرضاع

فأقل شكر أقدمه لربي أن أكون خادمة للفقراء والمساكين والمرضى وذي الحاجة، فأمد لهم يد العون

وهذا أقل شيء يمكن أن أفعله

فقال لها محمود: بل اتركي سيارتكِ وسأبيع سيارتي، ومعي مبلغ قد ادخرته، على ثمن الشقة ملكك لنساهم به في عمل الخير وسأكتب لك نصف الشقة التي نقطنها

وأمام اصراره وافقت بشرط أن تكتب له نصف السيارة ملكها

جمع محمود وسلوى مبلغ تجاوز الخمسة ملايين جنيه من ثمن الشقة والسيارة والمبلغ الذي كان يدخره من عمله بالمحاماة

وهنا قالت سلوى: وأنا يا أمي ويا أبي المجوهرات الخاصة بأمي رحمها الله والتي كنت تحتفظ بها لحين زواجي وإن كانت غالية على إلا أني سأساهم معكم بها فلست أقل منكما

وماما إيناس عندما أتزوج ستشتري لي أفضل منها

وهنا نظر أحمد إلىهم وقال: أنا كنت قد ادخرت جزء من مصروفي أعلن تنازلي عنه

وأسرع وأحضر حصالته وكان بها مبلغ غير قليل وفتحها وأعطاه لأمه إيناس

فكر محمود وإيناس فيما يمكن أن يقدموه ويكون ذات نفع

أشار محمود إلى أنه يجب أن يتم حصر الفقراء الموجودين بالمنطقة وعمال اليومية والبائعات اللاتي كن يفترشن نواصي الشوارع ببعض أنواع الخضار البسيط

وإعطاء كل منهم مبلغ على حسب ظروفه وأفراد عائلته التي يعولوها

فرحبت إيناس بالفكرة

وقالت وأقترح أيضاً أن نشتري كميات من الماسكات والجوانتيات ونودعها في إحدى الصيدليات الموثوق فيها لتوزعهم على المحتاجين دون مقابل

وكذا المرور على المستشفيات لشراء لهم مايحتاجونه من أدوية للمرضى

كما نتفق مع إحدى المطاعم لعمل وجبات وتوزيعها على الفقراء بالإضافة إلى قيامنا بتوعية الناس بالتزام بيوتهم وبخطورة الفيروس وأن الوقاية منه تتطلب عدم الخروج والاختلاط والتزام البيوت

وبدأت الأسرة في تنفيذ ما انتهت إليه بكل نشاط وحيوية حتى أن البعض بدأ ينظر إليهم ويحذوا حذوهم

بعد فترة من الوقت أحست إيناس ان العادة الشهرية لم تأتها في موعدها منذ مدة طويلة إلا أن انشغالها بالعمل الخدمي جعلها لم تأخذ بالها من ذلك

فشرد بها الخيال

منذ متى لم تأتيني الدورة

وماهي آخر مرة كانت عندي

ثلاثة أشهر

كيف تمر هذه الفترة دون أن أنتبه

هل معقول أن تحدث المعجزة وأكون حامل؟؟

لا لا..

كيف يحدث وأنا عقيم تزوجت لمدة خمسة عشرة سنه ولم أنجب؟

إن زمن المعجزات قد انتهي

نعم زوجي السابق أخبرني أنه أجرى عدة تحاليل وتبين أنه صالح للإنجاب

وأن عدم الإنجاب راجع لي

سوف أعمل اختبار حمل

لن أخبر محمود إلا بعد أن اتأكد

أسرعت إيناس إلى الصيدلية وأحضرت شريط اختبار وباجراءه

ظلت تردد يا الله يا الله يا الله

حامل وفي نهاية الشهر الرابع

يامحمود

يا أحمد

يا سلوى

لقد تحققت المعجزة أنا لا أصدق نفسي

ثم أخذت سلوى وأحمد في حضنها وظلت تبكي

ومحمود والأولاد في حالة استغراب لايعرفون سبب بكائها

ويستفسرون ما بك يا أماه

اشركينا معك

محمود ما بك يا أغلى من في الوجود

ما بكِ يا أنا، تكلمي

قلبي كاد أن يتوقف

ماذا ألمّ بكِ

أخبريني بربكِ

إيناس توجه كلامها لأحمد وسلوى وهي تتحسس شعرهم وجسدهم وتضمهم إلى صدرها

: لقد شاء الله أن يكون لكم أخِ أو أخت

إني حامل

أنا التي كنت عقيم حامل

وبدأت تحسس على بطنها وثديها

ضع أذنك ياسلوى وأنت يا أحمد على بطني لتتحسسوا أخاكم

إنه يحبكم

إنه يتمنآ أن يراكم ليكون ثالثكم

كيف لم أنتبه طيلة تلك الفترة

وهنا يسجد محمود على الأرض شكراً لله من هول المفاجئة والفرح ويبكي وينهنه

ثم يرفعِ رأسه ليُقبّل رأس إيناس ويديها

ويقول لها أنتِ تستحقين أكثر من ذلك ياعمري كله

واعلمي أن دعاء المرضى والفقراء لايضيع هباء

فإن كنت كريمة فالله أكرم الأكرمين

لقد نذرتي نفسك لله حتى نسيتي نفسكِ ولكن الله لم ينساكي

وردد أحمد وسلوى نحن نحبك يا أمنا

أنتِ أغلى عندنا من أنفسنا

قالت لهم: كلا بل أنتم أغلى شيء عندي في الوجود

وقال لها محمود لابد أن تذهبي لطبيب نساء ليكشف عليكِ وتتبعي التعليمات ولا تجهدي نفسك

وقالت سلوى أنا كبُرت يا أمي

وسأحمل عنكِ عمل البيت وأصبحت بفضل الله ثم بفضلكِ أجيد عمل البيت من تنظيف وطهي

لا تجهدي نفسكِ من الآن

وقال أحمد وأنا سأقوم بشراء كل الطلبات التي تحتاجيها

أنا أصبحت رجل يُعتمد على

ألا ترين ذلك يا أمي

فترد عليه سلوى: بل رجل من ظهر رجل

ويتبارى أحمد وسلوى نحو اختيار اسم للمولود

سلوى تقول إنها ستكون بنوته عسوله واخت لي وسنسميها ريتاج

ويقول أحمد بل سيكون ولد وسيكون أخ لي وسنسميه معاذ أما إيناس قالت ما رأيكم

إذا كان المولود بنت سنسميها حنان إحياء لذكرى أمكما رحمها الله وإذا كان المولود ولد سنسميه محمود على اسم أبيكم.

الحلقة الخامسة

اتصل أحمد بصديقه الدكتور إسماعيل أستاذ أمراض النساء والعقم بكلية طب المنصورة، وحجز عنده موعدا

وحال دخولهما العيادة وكان في انتظارهما فوجئت إيناس بطليقها عماد يجلس في صالة الإنتظار وبجواره سيدة يتحدث معها

وما أن وقعت عيناه عليها إلّا وكأن صاعقة هبطت عليه من السماء وظل يُبحلق لها دون أن ينبت بشفة كلمة

إلا أنها تجاهلت وجوده احتراماً لزوجها وكذا للسيدة التي يجلس معها

وقامت السكرتيرة عند وصولهما بفتح باب الدكتور لهما مرحبة بهما مرددة الدكتور في انتظاركما

وبعد الترحيب بهما قصت عليه قصتها فطلب منها أن تعتلي الشيزلونج بمعاونة الممرضة

وكشف عليها (سُونار) وبعد أن أنهى كشفه طمأنها على الجنين

وقال لها ألف مبروك أنتِ حامل في بنت مثل القمر

ولم يكن بك مايمنع الحمل قبل ذلك

فقالت : كيف يادكتور وزوجي السابق قرر لي أن عدم الأنجاب راجع لي وأنه سليم

وأنا رأيته وأنا داخلة عندك الآن موجود بصالة الانتظار وبجواره سيدة أرجح أنها زوجته واسمه عماد

قال لها تقصدي الدكتور مهندس عماد عبد التواب

قالت نعم

قال زوجته تعالج عندي من اجهاض متكرر

وقد قمت لها بعملية ربط وهي تتردد على العيادة للمتابعة وحامل في الشهر السادس

وطبيعي جداً أن يكون الزوجأن صالحان للإنجاب ولكن لايوجد توافق بينهما في الچينات فلا ينجبان فإذا ما انفصلا وتزوج كل منهما بآخر تم الإنجاب

فتمتمت ببعض الكلمات غير المفهومة وقالت الحمد لله على كل شيء

وأخبرها الدكتور إسماعيل على أنه يجب عليها ألا تبذل أي مجهود لتقدم السن وأن الرحم ضعيف ويمكن مع أي حركة او مجهود أن يتم الاجهاض وينزل الجنين

كما أنه يتعذر الربط بعد تعدي الشهر الثالث للحمل

وطلب منها الراحة التامة وعدم بذل أي مجهود وهذه مسؤليتك يامحمود بك

وأنا سأتابعك في المنزل عندكم حتى لاتجهدي نفسكِ في الحضور للعيادة وتكملي حملكِ

وإن شاء الله ستكملي فترة حملكِ على خيرٍ وستضعين إن شاء الله ولكن بعملية قيصريه

وضحك وقال: هل اخترتم إسماً لها أم لا

قالت إيناس اتفقت مع ولداي أحمد وسلوى على أن نسمي المولدة إن كانت بنت بإسم حنان على إسم أمهما رحمها الله تعالى إحياء لذكراها

فقال لها: ونعم الوفاء يادكتورة إيناس

فأمسك محمود بيدها وهي تضع يدها في ظهرها وخرجا وعماد يحملق فيها ويفتح فاهه وخرج الدكتور إسماعيل معهما حتى باب العيادة

ثم استمر في مباشرة عمله

ولما دخل له عماد قال له ماهي أخبار الدكتورة إيناس

فقال له: الحمد لله حامل في نهاية الرابع وربنا يكمل لها على خير هل تعرفها؟

قال: نعم هي مطلقتي وكم أنها تتمتع بجميع الصفات الحميده ربنا يسعدها ويوفقها في حياتها إنها تستحق كل خير

عادت إيناس صحبة محمود إلى شقتهما والتزمت فراشها وقام الأولاد ومحمود على خدمتها وحصلت على أجازة من شغلها واستمر محمود بمباشرة عمله بالمكتب ومقابلة موكليه بجانب العمل الخدمي في خدمة أهالي المنطقه التي يقطنوها والمناطق المجاورة لها من تقديم المساعدات مالية وغذائية وكذا من المرور على المستشفيات لتقديم الادوية والعلاج الذي يحتاجونه

بل بدأ الموسرين من أصحاب المنطقة ورجال الأعمال بتقديم كل ما يتوفر لديهم من أموال ومواد غذائية وعلاجية ليتولى توزيعها بمعرفته لثقتهم فيه

وكانت تحذره إيناس بتوقي الحذر من التجمعات حتى لا يصاب بالعدوى

وكان يقول لها دعيها لله

قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله

ولكنها كانت تقول له ان ربنا سبحانه وتعالى قال: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

فالحذر والاحتياط والأخذ بالأسباب واجب ثم نترك الأمر بعد ذلك لله مسبب الأسباب

وفي أحد الأيام أحس محمود بصداع شديد في رأسه واحتقان بالزور وجفاف شديد بالحلق وضيق بالتنفس

فأخفى على إيناس ذلك وطلب رقم 150 فأخبروه أن يتوجه إلى مستشفى حميات المنصوره

وهناك تم عمل اسعافات أولية له

ثم عمل مسح ذري واجراء بعض التحليل وقاموا بحجزه بالمستشفى لحين ظهور نتيجة المسح والتحليل

فاتصل بإيناس وأخفى عليها الأمر خوفاً عليها وأخبرها بأنه مسافر إلى القاهرة لظرف طارئة عدة أيام وسيعود

فاستفسرت منه عن السبب

فأخبرها بسبب العمل حيث مطلوب منه عمل عدة طعون بالنقض

في عدة قضايا قد أوشك انتهاء موعدهم

قد تم توكيله فيهم حديثاً

ونظراً لوجود الحظر فسيتعذر عليه السفر والعودة كل يوم

فأبدت موافقتها ولكن قلبها لم يتقبل الكلام

الحلقة السادسة

ظلت الهواجس والوساوس تجتاح إيناس

فتحاول أن تطمئن نفسها وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

ثم تتحامل على نفسها وتتوضأ وتصلي وهي جالسة ركعات لله

استجداء واستغاثة أن تكون الهواجس التي تنتابها غير حقيقية

ثم تعود وتقول لا لا انه يضحك على إن في الأمر شيء

قلبي لا يصدق ماقاله لي

يارب طمني عليه

يارب لا يصاب حبيبي وقرة عيني وقلبي بأي مكروه

يارب لا تفجعني فيه

إنه دنيتي وكل حياتي

أنا وأولاده في أمس الحاجة إليه

في اليوم الثاني ظهرت نتيجة التحليل إيجابية

تم نقله في سرية تامة إلى مستشفى العزل في الإسماعيلية

فجأة، وجدت إيناس ضربات قلبها تعلو وتهبط والحسرة نزلت في قلبها

وقالت في نفسها بعد أن اتصلت به ووجدت التليفون مغلق في الوقت الذي لم يحاول الاتصال بهم وهذا الذي جعلها تقلق فتقول إن محمود قد أصيب بمكروه

وبدأ خاطرها يجوب بها يميناً وشمالاً وتضرب كف على كف وتتمنى أن يطمئنها عليه أي أحد حتى لو أخذ عمرها

ثم تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وتحاول أن تكدب ظنونها

وفجأة صفارات الشرطة تعلو في المنطقة ويتم تطويقها وبطرق الباب يفتح أحمد فتجد طقم من الاطباء الذين يرتدون الأقنعة وطقم تطهير يدخلون الشقة ويطلبون منهم أن يخضعوا للتحليل والمسح الذري

ويتم تعقيم الشقه بالكامل ويسألونها ممكن تخبرينا بمن تقابل محمود معهم خلال الأيام الماضية

فتصرخ وتقول لهم أين محمود وماذا جرى له أخبروني بربكم أين محمود هل أصابه مكروه

فيحاولوا تهدئة روعها وأن محمود بخير ولكنه يوجد اشتباه اصابته بالكورونا وما نقوم به هو من سبيل الوقاية والاحتياط

فتصرخ انقلوني إليه أريد أن أراه

حبيبي يامحمود خذوني له أشوفه

أنتم بتضحكوا على

محمود فين؟

خذوا عيناي لكي ترى حبيبي وردوها لي مرة أخرى

فيقولون لها صدقينا محمود بخير ولكن ممنوع الآن زيارته حتى تظهر نتيجة التحليل

ويأخذون منهم العينات والتحإلىل ويطلبون منهم عدم مغادرة الشقة تحت أي ظرف لحين ظهور نتيجة المسح والتحاليل الخاصة بهم

كما تم عمل مسح لجميع سكان العمارة وتعقيم المنطقة بالكامل وتحذيرهم من الخروج

ثار الرعب والذُعر والفزع سكان المنطقة

وكل منهم يحاول أن يتذكر هل التقى بمحمود أم لا ومتى إن حصل؟

وخصوصاً من كان يقدم لهم يد العون

علمت نقابة المحامين بأن أحد المحامين أعضاءها قد أصيب بفيروس الكورونا (كوفيد 19)

فعلى الفور توجه إلى بيته أعضاء لجنة الأزمات والصحة المشكلة حديثاً في المجلس الجديد بمعرفة النقيب

ووقفت على الأمر وقامت برصد مبلغ مالي لأسرته وصرفه فوراً وأخبرتها أنهم سيتابعون حالته وإخبارها أولاً بأول

وتعهدت بمتابعة حالته وكتابة مذكرة وعرضها على السيد النقيب بأن يتم التبرع بمبلغ من ميزانية النقابة مساهمة لحساب مستشفيات العزل بمصر يشتري به الأجهزه الطبية اللازمة لمرضى الفيروس للموافقة عليها

وكذا بناء مستشفى للمحامين على إحدى قطع الأراضي التي تمتلكها النقابه والتي تم سحبها منها لعدم سداد أقساطها وذلك بعد سداد ما عليها من أقساط واستردادها

على أن تكون شاملة جميع التخصصات والتعاقد مع أساتذة كبار بكليات الطب في جميع التخصصات

ظهرت نتيجة تحليلات إيناس وأحمد وسلوى سلبية وكذا سكان العمارة وجميع أهالي المنطقه مما هدأ من روع الجميع

في نفس الوقت قامت الشرطه بالقبض على بعض العناصر التي حاولت استغلال الموقف وبث الاشاعات الكاذبه بين الأهالي وعبر مواقع التواصل الاجتماعي لتقليب الرأي العام وبث الرُعب بينهم

وظلت النقابه تتابع حالة محمود يوماً بيوم

إلا أن إيناس كانت حالتها لا يُرسى لها

وقد علم الدكتور إسماعيل بما حدث فتوجه إليها وأخبرها أن العامل النفسي له دور في تكوين الجنين وأنه يؤثر عليه سلباً وايجاباً فعليها أن تتمالك ولا تدع الشيطان يلعب بها حفاظاً على الجنين وأن الأعمار بيد الله وأن الله لن يقدر إلا الخير

بل عليها أن تظهر قوية امام أحمد وسلوى وحرر لها روشتة بالعلاج وطلب من الممرضة التي معه أن تقوم بشرائه ومساعدتها في تناوله

كانت حالة محمود تسوء يوماً بعد يوم رغم ما كان يقدم له من علاج ورعاية

وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله

إلّا أن الأطباء كانوا جنود داخل المستشفى وقد نذروا أنفسهم لمراعاة وخدمة كل من بالمستشفى وبذل أاقصى جهد من أجلهم على حساب نومهم وراحتهم وبيوتهم غير آبهين لأي عدوى ممكن أن تصيب أحدهم دون النظر لأي اعتبارات مادية مكتفين بالجزاء من الله

وغير منتظرين حتى لكلمة شكر تقال لهم من أي مسؤول

الحلقة السابعة

طلبت إيناس من أحمد وسلوى أن يصلوا لله ويدعوه شفاء أباهم ويبكون وهم يدعونه ويتضرعون إليه

في الوقت الذي كانت تصعد فيه دعوات أهل الحي وكل من يعرف محمود ممن كان يمد لهم يد العون والمساعدة إلى السماء ليل نهار

وكان عند الجميع يقين بالله أنه سوف يتمم شفاءه من هذا الفيروس ولن يرد دعائهم خائبين

وكان الدكتور إسماعيل يتردد علىهم بين الفين والآخر للإطمئنان على صحة سلوى ويطمئن على الجنين

وعما إذا كان يلزمهم شيء

فهو يريد أن يرد لهم بعض جمايل محمود عليه إذ كان محاميه الخاص

في الوقت الذي لم تألوا فيه لجنة الأزمات من نقابة المحامين جهداً في صرف لهم مبالغ مالية للتخفيف عنهم ولمتابعة حالة محمود

كانت إيناس لا تغادر فراشها إلا النذر القليل حسب تعليمات الطبيب

وكانت سلوى تقوم بإعداد الطعام وكل ما يحتاجونه بمعاونة شقيقها محمود

وبدأت انفراجة في حالة محمود إذ بدأ الفيروس ينحصر ويتجاوب مع العلاج

ثم جاءتهم البُشري من المستشفى بعد فترة أنه بعد عمل مسح له عدة مرات وتحاليل أن الحالة تحولت من إيجابي إلى سالب

ولكنه يحتاج إلى فترة نقاهة وحظر

حتى لا يعاوده الفيروس ولا يكون عُرضة لمن يخالطه بانتقال الفيروس إليه

وبعد أن قضى محمود حوالي شهر بعد تحويل حالته إلى سالب سمحو له بالخروج لتمام شفائه

وحال وصوله بيته من الفرحة التي انتابت إيناس جاءتها آلام المخاض قبل الموعد الذي كان قد حدده لها الدكتور إسماعيل بأسبوع

فاتصل محمود بالدكتور إسماعيل الذي لم يصدق نفسه عندما سمع صوته وعلم أنه وصل إلى بيته

فحضر على الفور وقام بنقل إيناس إلى عيادته الخاصه

وأجرى لها عملية الوضع قيصري فكانت المفاجئة لهم أن المولود ولد وليس بنت حسبما أخبرهما الدكتور إسماعيل آنفا، إذ قد علم بذلك وكتم الخبر عنهم وترك الأمر ليكون مفاجئة

فقالت إيناس نسميه محمود كما اتفقنا

فرد محمود وقال لا

بل نسميه إسماعيل تيمُناً بإسم الدكتور إسماعيل الذي باشر عملية الحمل والوضع

وتم وضع المولود بالحضّانة نظراً لكون الوضع تم قبل موعده وليكتمل بنيان المولود

وكانت الفرحة فرحتان فرحة تمام شفاء محمود وعودته إلى بيته مُعاف بإذن الله وأن الله قد قبل دعاء الجميع ولم يخزيهم

وفرحة إتمام حمل إيناس ووضعها مولودها إسماعيل بسلامة الله

قرر محمود أن يقوم بذبح عجلين الأول لتمام شفائه ونجاته من الفيروس والثاني كعقيقة لإبنه إسماعيل وتوزيع لحومهم على فقراء الحي والمساكين

تم انحصار الفيروس وصدر قرار رئيس الدولة برفع الحظر وممارسة الكل أعماله وعودة الحياه إلى طبيعتها الأولي في البلاد ، وتم رفع الأذان في المساجد مُعلنة حي على الصلاة حي على الفلاح ووقف كلمتي ألا صلوا في بيوتكم ألا صلوا في رحالكم وبدأ الكل يمارس عمله

وبدأت المساجد تعُج بالمصلين وكأنها صلاة الجمعة وتغيرت خريطة التلفاز وأصبحت كلها برامج هادفه سواء اجتماعيو أو ثقافيو أو دينيو أو افلام أو مسلسلات تعالج المشكلات التي تعتري المجتمع بجميع أطيافه بطريقة علميو ودينيو

وبدأ يتم استضافة اهل العلم والمختصين في برامج التوك شو وأصدرت القيادة قرارات برفع ميزانية الصحة ورفع أجور الأطباء وكذا بدل العدوى وإنشاء العديد من المستشفيات وتزويدها بالأسرة والمعدات والأدوات الطبية والأدوية

وإنشاء المعامل البحثية لإنتاج وتصنيع الأدويه والأمصال واللقاحات

وكذا رفع ميزانية التعلىم والبحث العلمي وتحسين كفاءة المعلم ورفع راتبه وإنشاء المعامل التعلىميه وتزويدها بما تحتاجه من أدوات ومعدات تساعد على البحث وكذا إنشاء العديد من دور العلم من مدارس وجامعات ومعاهد

وإرسال المتفوقين من الطلبة إلى الخارج لتلقي العلم وعمل أبحاث ودراسات وتقديم يد العون لهم

ومنع السناتر وتجريم إنشائها وكذا الدروس الخصوصية حتى يهتم التلاميذ والطلاب على أنفسهم

في نفس الوقت الاهتمام بالشباب

فرح أحمد وسلوى بالمولود إسماعيل أكثر من فرح أمه به

وكانوا يتنافسون على حمله

وقالت سلوى علىك يا أمي بإسماعيل فأنا الذي سأتولي مهامه من تنظيف واستحمام وتغيير وعمل الرضعه له

فقالت لها إيناس لكي ماشئتي ياحبيبتي فأنتِ تعلمين أنكِ ابنتي الكُبرى التي لم ألِدها

بدأ إسماعيل يكبر بين أيديهم والأُسره تعيش أحلى أيامها.

الحلقة الثامنة

اصطحب محمود زوجته وأولاده وخرجوا ليقضوا بعض الوقت بمدينة جمصه حيث شقتهما المطلة على شاطئ البحر ب 15 مايو تركت إيناس ابنها إسماعيل يلعب ويلهو مع إخوته أحمد وسلوى لارتباطه بهما ولشدة حبهما له

وجلست ومحمود في شُرفة الشقة يتمتعان بجمال الطبيعة ويشاهدان الأمواج وهي تتسارع في سباق نحو الشاطئ مع نسيم الهواء البارد فتحدث أصواتاً أشبه بلحن رائع يعزفه كبير فناني الأوبرا

ويرصدان معاً بعينهما الواحدة لحظة غروب الشمس والتقائها مع الماء كعاشقين يلتقيان بعد طول غياب فتذوب الشمس في حُضن الماء لتختفي رويداً رويدا

وهنا قالت إيناس ياله من روعة اللقاء

بعد لقاء كان مفقود الأمل وحينها تذوب العاشقة في حضن معشوقها فيصبحا كيان واحد

ما أشبه احتضان الماء الذي هو سر الحياة للشمس لحظة الغروب وخروجها من رحم الماء لحظة الشروق

ما أشبههما بلقائي بك لأول مرة في المترو

وكذا بعد أن عافاك الله وعُدت إلينا سالماً من وباء الكورونا

إنه بداية حياة جديدة لي

كم كنت أموت في اليوم ألف مرة
كيف كانت الحياة بدونك
لم أتخيلها لبرهة واحدة
كنت وأنا أدعو ربي أن يردك إلينا سالماً أني على يقين وثقة بالله أنه سيقبل دعائي ولن يرده
حينها عرفت معنى الحُب وحقيقته
الحب يامحمود ليس مجرد كلمة تُقال ويرددها اللسان
ولكنه إحساس وشعور يدُب بجذوره في أعماق القلب فلا ينخلع ولو بطلوع الروح
الحُب ترى كل شيء معه في أبهى حُلله
ترى كل شيء تقع عيناك عليه جميل تفوح منه رائحة العطر التي تملأ المكان

من يُحِب بصدق لا يرى إلّا الجانب المُشرق في كل الأشياء التي تقع عيناه عليها

يرى الخريف عندما تتساقط أوراق الشجر فيه كعروسة تخلع لباسها استعداداً لكي ترتدي فستان الفرح

ويرى في الشتاء أنه جاء لكي يبحث الحبيب عن الدفء في حُضن محبوبه

والمطر وكأنه جاء ليسقي العطاشا كأس العشق

ويرى الصيف بشدة حرارته كمن أراد أن يتحرر من لباس الذل والعبودية فخلعه واستبدله بلباس العز والحرية

ويرى الربيع بنسيمه العطر وهواءه العذب كساعي البريد جاء يحمل قارورة عطر أرسلها الحبيب لحبيبته

وكمن بذر الحُب في أرضه وبدأ ينظر إليه وهو ينبت فيصبح شجرة مورقة يستظل تحتها وكلما رواها كبُرت وتفرعت وأينعت أوراقها ثم خرجت من صدرها تنهيدة كبيرة وقالت: إنني أُحِبك يا محمود بعدد تلك الأمواج التي لا نهاية لها ولا توقف

فضمها محمود إلى صدره ثم بدأ يغرس أصابعه في شعرها فيتخللها وقال أمّا أنا فوالله ماتمنيت النجاة من فيروس الكورونا إلّا لتعطُشي لكِ واحتياجي لدفء حُبك

وكنت على يقين بربي أن نجاتي ستكون من أجلك

فالحب الذي غرسه الله في قلبي نحوك لا يستطيع أي إنسان أن يصفه

ولا تكفي الكلمات للتعبير عنه

فأنتِ الهواء وأنت الماء

وأنتِ الدواء لكل داء

وأنتِ أجمل هدية أهداها لي رب الارض رب السماء

وأنتِ العطاء وأي عطاء

وأنت الأم وأنت الزوجة وأنت الأخت وأنت الأبنة وأنت الرجاء

وأنتِ أنا يا أجمل أنا في دنيا الفناء

وهنا قالت له: لي طلب عندك يا أنا

قال لها: تفضلي كل ماتطلبيه فهو أمر واجب النفاذ

فردت عليه لا لا ليس لهذه الدرجة

ولكن احساسي أن ما سأطلبه منك أنه يدور في خُلدك وفكرت فيه ألا وهو أن تمتنع عن قبول أي قضايا إلّا بعد أن تتأكد أن صاحبها على حق

وإذا ما قبلت قضية وتبين لك أن صاحبها ليس على حق أن تعتذر عنها وترد لصاحبها ماتقاضيته منه

وأن تجعل جزء من عملك حسبة لله

حتى يبارك الله لنا في رزقنا وفي أولادنا وأنت تعلم أن الرزق بيد الله وأن ما قسمه الله لك سوف يأتيك فإن تعجلته حصلت عليه بالحرام وإن تمهلته حصلت عليه بالحلال

واعلم أنه لن ينقص من رزقك شيء قد كتبه الله لك

فقال لها وهذا منهجي في الحياة من أول أن امتهنت تلك المهنة التي أراها أنها من أسميَ المهن وأجلها

فنحن أصحاب الروب الأسود نقف صفاً بصف بجانب اصحاب البالطو الأبيض وأصحاب البدلة المموهة وحاملي المثلث والمسطره أصحاب البالطو الازرق والسترة الصفراء والخوزة

تخرجنا كُلُنا من تحت عباءة أصحاب الطباشيرة والسبورة

فكلنا جنود نحمي الوطن كلاً في مجال تخصصه

مهنتنا هي مهنة الوقوف بجانب المظلوم حتى ينصره الله

وبجانب صاحب الحق حتى يحصل على حقه

واعلمي أن كثير من السادة المحامين يسلكون هذا المسلك ولكن كل قاعدة لها شواذ في كل المهن

وهذا كان من ضمن الأسباب التي نجاني الله بسببها

فقالت له الآن علمت أن الله هو الذي اختارك لي وكنت موفقة في هذا الاختيار وحال حديثهما وجدا الأولاد أمامهما يقولون إِحِمْ نحن هُنا وتعالت ضحكاتهم أيوه ياعم أنتم قلتم والله بركه سيبوهم يلعبوا ونازلين هاتك ياحب وكلام رومانسي

الحلقة التاسعة

بعد أن قضت أسرة محمود أسبوع في شقتهم الموجودة بجمصه كان من أفضل أيام حياتهم حيث غمر الأسرة مشاعر الحُب ودفئه وحنان الأمومة المتدفق وعطاء الأبوة

طلب محمود من زوجته وأولاده إعداد الشنط ووضعها في السيارة استعداداً للعودة إلى المنصوره

وهم مشغولون في تجهيز الشنط وإنزالها السيارة تسلل إسماعيل ومشى في الشارع ولم يكتشفوا ذلك إلا بعد أن اغلقو الشقة وركبو السيارة

أين إسماعيل؟

أين إسماعيل؟

فيتلفتوا حولهم لم يجدوه..

صعد محمود مُسرعاً إلى الشقة وقام بفتحها وأضاء أنوارها والبحث عن إسماعيل بداخلها لربما يكونوا قد اغلقوا عليه بابها دون أن يدروا أو يكون قد أخذته سِنة من النوم فنام في أحد أركان حجراتها وقام بالمناداة فلم يعثر عليه

فنزل مهرولاً إليهم أنه ليس في الشقه

فبدأ الكل يجري في الشوارع وعلى الشط للعثور عليه دون جدوى وحال البحث والسؤال وهم كالمجنانين

ويعطون مواصفاته لكل من يقابلهم

فاخبرتهم إحدى السيدات أنها شاهدت طفل بمواصفاته مع إحدى السيدات في الأربعين من عمرها أنيقة المظهر ترتدي نظارة سوداء وبنطال چينز وبادي وهو يبكي

ثم استقلت سيارة مرسيدس بيضاء ولكنها لم تأخذ بالها من رقمها

وكان بالسيارة سيدة اخري تقودها وظنت أنه ابنها

توجه محمود إلى مركز الشرطة وأخبرهم بالواقعة فاتصلوا ببوابات المصيف بإيقاف أي سيارة تخرج من المصيف وتفتيشها ولكن دون جدوى

قامت الشرطة بحملة تفتيش بالشقق المشبوهة لعل يكون موجود بها

ثم اتصلت بسماسرة الشقق وأعطتهم مواصفات الطفل والسيارة وطلبت منهم البحث عنه من أجل العثور عليه

وكذا مواصفات السيدة التي كان بصحبتها الطفل

فلم يتعرف عليها أحد

ثم اتصلت بمديرية الأمن التي اخرجت نشرة في الحال وتوزيعها على أقسام الشرطة مشفوعة بصور للطفل ممن التقطها له إخوته حال وجودهم بالمصيف

عمّ الحزن الأسرة وظلت إيناس تصرخ وتضع التراب على رأسها وتولول مرددة أريد ولدي

فلذة كبدي وعمري كله

أين أنت يا إسماعيل

أنت فين ياضناي

أين أنت يا ولدي

خُذوا عُمري واحضروا لي ولدي

حياتي وعمري اللي خرجت به من الدنيا

كبدي وقلبي وعيناي

والكل يحاول تهدئتها فلم يتمكنوا حتى انتابتها حالة هيستيريا وأغمي عليها وتم نقلها إلى مستشفى المصيف ثم إلى المستشفى الدولي بالمنصورة وهي في حالة إعياء تام

وكاد محمود أن يُصاب بالجنون من هول الصدمة

وبالبحث تبين أن السيارة التي كانت تقل الطفل تم تركها على الطريق الدولي بعد طريق الكسارة واستقلوا سيارة اخري

وبالبحث عن مصدر تلك السيارة وأوراقها عن طريق قسم مكافحة سرقة السيارات تبين أنها من ضمن السيارات التي كانت تأتي من ليبيا عن طريق التهريب

وأن اللوحات المعدنيه التي تحملها تبين أنها تخص سيارة مسروقه ومبلغ عنها

مرت أيام وأسابيع ولم يكِل محمود عن البحث وعرض أي مبالغ مالية كفدية

على أمل أن يكون من سرقوه من أجل طلب الفدية

وكانت الشرطة على اتصال دائم بهم وتم وضع تليفوناتهم تحت المراقبة لأي اتصال يتم بهم

دب اليأس في قلب محمود

إلّا أن إيناس بعد أن تماثلت للشفاء وغادرت المستشفى كانت تقول

سوف يرد الله لي ولدي

عندي يقين بالله أنني سأعثر عليه

وكانت تحضر ملابسه أمامها وكذا لعبه

وكانت تصحوا من النوم وتنادي تعال يا إسماعيل أنا هنا

ليه مابتسمعش كلام ماما حبيبتك ويتخيل لها أنه أمامها فتمد يديها لتمسك به وتحتضنه فلا تجده

وتوقظ محمود من النوم وتقول له إسماعيل كان هنا وناديت عليه فتركني ومشي

وتدخل غرفته وتبكي حتى ابيضت عيناها من الحزن وهي كظيم فيهدأ محمود من روعها

ومرت السنين وكلما يطرق الباب طارق تقول إنه إسماعيل

إنني لن أياس من رحمة الله.

في نفس الوقت قامت السيدة التي سرقت إسماعيل ببيعه إلى سيدة ارمله عاقر من أسره كبيرة تقيم في القاهرة تدعى فيروز هانم وتعمل سيدة أعمال مقابل مبلغ مالي كبير

وأخبرتها أن والديه توفيا في حادثة وقامت بتربيته ولكنها مسافرة للخارج ولا تستطيع السفر به

ولما كان يبكي إسماعيل ويطلب أنه يربد أبيه وأمه وإخوته تقول فيروز هانم التي اشترته أنهم ماتوا في حادثة وصعدوا إلى السماء عند ربنا وأنت اصبحت ابني

ثم استخرجت له عن طريق معارفها شهادة ميلاد باسم إسماعيل محمود عبد الستار زوجها المتوفى.

إسماعيل كان يتمع بالذكاء وكان وقتها يبلغ من العمر أربع سنوات ويعرف ملامح والديه وإخوته

ارتبطت تلك السيدة بإسماعيل ولحنانها به وحبها له ارتبط هو أيضا بها

فكانت تصحبه معها في كل مكان وتقول إنه ابني من زوجي محمود عبد الستار الله يرحمه

وأحضرت له مدرسين بفيلتها ليعلموه اللغة الإنجليزية والعربية وقامت بعد ذلك بالحاقه بمدرسة لغات وكان من المتفوقين.

أصبحت حياة إيناس ومحمود جحيم

ولكن ذلك لم ينقص من رعايتها واهتمامها بأحمد وسلوى

حتى تزوجا وكل منهم استقل في شقة الزوجية الخاصة به ولكنهما لم ينسيا فضلها عليهما وكانت بالنسبه لهما حتى بعد زواجهما أمهما الحنونه

فكانت دائماً تذكر إسماعيل وتقول سوف يأتيني به الله عما قريب

إن قلبي لا يكذب

إن ربي لن يخزيني أبداً وسوف يرد لي إسماعيل يوماً ما قبل أن أموت

بدأت إيناس تشكو رمد أصاب عينيها

ولم يجدِ أي علاج معها.

إسماعيل التحق بالجامعة الامريكية كلية الطب والتي تخرج منها بتقدير امتياز وكان تخصصه طب العيون

وتم تعيينه معيداً بالكلية ثم حصل على الماجستير ثم الدكتوراه.

توفيت فيروز هانم التي تبنته وقامت بتربيته وتركت له فيلا كبيرة ورصيد مالي كبير أودعته لحسابه

فتح إسماعيل مركز لطب العيون في الفيلا وجعل فيه يومين في الأسبوع لعلاج الفقراء دون مقابل واجراء العمليات لهم وعمل النظارات الطبيه على حسابه.

لما ساءت حالة إيناس واشتد الرمد في عينيها وكادت تفقد بصرها وأصبحت لا ترى إلا لبعد متر واحد امامها

نصح محمود أحد اصدقائه بأنه يوجد طبيب في القاهرة مشهور في طب العيون له مركز طبي بالتجمع الخامس ويدعى إسماعيل محمود عبد الستار وأعطاه رقم تليفونه

فقرر أن يحجز لإيناس عنده.

الحلقة العاشرة

بعد أن حجز محمود لزوجته إيناس عند طبيب العيون بالتجمع الخامس بالقاهرة توجه إلى زوجته ليخبرها بموعد الحجز

وعندما طرق باب الشقة وفتحت له

قالت له والله إني لأجد ريح إسماعيل لولا أن تفندني

إن قلبي يحدثني بذلك

قال لها يا أم إسماعيل ستظلين تذكرين إسماعيل حتى تكوني حرضاً أو تكوني من الهالكين

قالت له إنما يامحمود أشكوا بثي وحزني إلى الله وهو أعلم بحالي ولن يخزيني أبدا

فرد عليها محمود أنتِ أنسيتني ماجئت أخبركِ به
أنا حجزت لكِ عند طبيب عيون بالتجمع الخامس بالقاهره الكل يُثني عليه ويشيدون به وبمهارته في مهنته
لعل الله يجعل شفاءك على يديه
وحال سفرهم ذهب معهم أحمد وقالت لهم إن قلبي مقبوض
أنا قلبي يحدثني بشيء ما سيحدث لكن ما هو لا أدري
فقال لها أحمد اذكري الله يا أُمي واعلمي أن الله مُدخر لكِ الخير وعليكِ أن تصبري وتحتسبي
أخشى عليكِ أن تفقدي بصركِ من الخزن على فقد أخي إسماعيل
قالت ونِعم بالله يا ولدي، الله وحده يعلم بحالي، ولولا أنك وسلوى وهبني الله حبكما ووجودكما بجانبي لكان حالي غير الحال فأنا أرى فيكما إبني إسماعيل وأشم فيكما رائحته

وحال دخولها حجرة الكشف شعرت وكأن ضربات قلبها يسمع بها كل الموجودين

فأمسك بيدها إسماعيل وقال لها مالك يا أمي، تفضلي اجلسي هنا

أرى عيناكِ وقد ابيضت وأرى عليك آثار حُزن شديد

لما كل هذا الحزن الذي قد يذهب ببصركِ

وانظري في هذا الجهاز

قالت له تقول لي يا أمي

قال لها نعم يا أمي هل في ذلك ما يغضبكِ فأنت مثل أمي الله يرحمها
قالت له: لا لا.. بل أنا في غاية السعادة من سماعها منك
أنا كان لي ابن في عُمرك قد فقدناه وهو صغير ولم نعلم عنه شيء
حتى الآن لو كان موجود لكان من غير المُستبعد أن يكون طبيب
مثلك
ثم انهمرت في البُكاء
فقال له محمود تحملها يا دكتور واصبر عليها ولا تغضب منها
فرد عليه إسماعيل وقال له وكيف اغضب منها يا والدي
الحمد لله أنها آخر كشف عندي اليوم وليس ورائي شيء، فدعها
تتكلم براحتها
من أين أنتم؟

قال محمود: نحن من المنصورة

وكان لنا ابن إسمه إسماعيل فُقِد منا ونحن في مصيف جمصه كان وقتها عنده من العُمر أربع سنوات

وهو ابنها الوحيد مني وقد رُزِقَتْ به بعد عمر طويل

ومن حينها والله وحده أعلم بحالها فقد ابيضت عيناها من الحزن وهي كظيم

وكم حاولنا أن ننسيها إياه ولكن دون جدوى

فقال: أليس الأستاذ ابنكما

فقال له: بل ابني أنا من زوجة توفيت

ولكن إسماعيل كان إبني منها

وقال: نحن آسفين يادكتور فقد شغلناك بمشاكلنا في الوقت الذي حضرنا من أجل الكشف

وأثناء توقيع الكشف عليها وتصفح عينيها، قال لها: هل ممكن يا أمي تحدثيني عن ولدكِ إسماعيل فقصت عليه قصته وهو يسمع بإنصات

ثم قالت له: انني أحس بشيء غريب نحوك يا ولدي

أحس نحوك بعاطفة الأمومة

أحس وكأنك ابني الذي فقدته منذ ستة وعشرون عاماً

كلمتك لي يا أمي كان لها وقع في قلبي غريب

إن صوتك وملامحك تشبه ولدي سبحان الله

فابتسم إسماعيل وقال لها والله يا أمي من وقت أن دخلتي حجرة الكشف وأحسست نحوكِ وكأني كنت فقدت شيء وعثرت عليه شيء لم أشعر به مع أي سيدة دخلت عندي للكشف عليها من وقت أن فتحت عيادتي وحتى الآن

فقالت له: هل عندك صور لك في الطفولة

قال لها: نعم أمي التي ربتني الله يرحمها كانت تعمل لي عيد ميلاد كل عام وكانت تحتفظ بجميع الصور

قالت له: هل تسمح لي أن أراها

قال لها: حاضر

قالت له: قل لي يا أمي

ابتسم وقال لها: حاضر يا أمي

قالت: اعتبرني مثل أمك وأعطيني يدك اتحسسها

ثم مد يده إليها فقامت بتقبيلها بطريقة لا إرادية، فنزعها منها وقال لها: العفو العفو يا أمي وهمَّ على رأسها يقبلها فضمته إلى صدرها واحتضنته

وقالت له: سامحني يا ابني فأنت مثل إبني وأشعر نحوك بالحنان الذي افتقدته وشعرت به نحوك

فقال لها: محمود ليس لهذا الدرجة يا أم إسماعيل الدكتور ماذا يقول علينا

فقال له إسماعيل: لا ليس فيه شيء يا والدي

واستأذن منهم ليحضر له ألبوم الصور

وبدأو يتفحصوها

ثم أخرجت صور ابنها إسماعيل من شنطة يدها التي لم تفارقها وقالت له انظر إلى هذه الصور التي معي انها هي ذات ملامح الصور التي في الألبوم

أجزم أنك إسماعيل ولدي

إن قلب الأم لا يكذب

وهذا أبيك

ثم انهارت في البكاء

معقول بعد سته وعشرون عاماً أجد ولدي

فقال محمود: يا أم إسماعيل ليس لهذه الدرجة فقد يخلق من الشبه أربعين

ونحن حضرنا من أجل الكشف فأخذنا وقت الدكتور وأدخلناه في مشاكلنا

فقال له إسماعيل: دعها والله إني أشعر نحوها بمشاعر الأمومة ولكن كيف وقد أخبروني أن أمي وأبي توفيا في حادث سير

فقالت: لا لا.. بل أنت تركتنا ونحن ننزل الشنط في السيارة ومشيت في الشارع فخطفتك امرأة في سيارة وبحثنا عنها فلم نعثر عليها وعندي دليل سيؤكد أنك ابني بجانب تلك الصور

إبني إسماعيل كان يوجد في كتفه الأيمن وحمة حمراء

وإصبعه الأصغر في قدمه اليسري به عيب خُلُقي، فإن كانت تلك العلامتين بك فأنت إسماعيل ولدي

وأوقن أنـهما بك

قال لـها: نـعم نـعم يا أمي

إذاً، أنت أمي

فارتمى في حضنـها وظل يبكي وقالت لـهم إن قلبي لا يكذب

ألم أقل لك يا محمود حال دخولك على لتخبرني بالحجز أني أجد ريح إسماعيل لولا تفندني

وظل إسماعيل في حضنـها تتحسس جسده وشعره بأصابعها

وخروا جميعاً على الارض ساجدين

ثم قال لـهم: هيا نصعد في الفيلا لأكمل عليكِ الكشف ثم نتنـاول الغذاء مع بعض وطلب من الممرضة والممرض المتواجدين بالعيادة

اغلقوا العيادة وما حصلت عليه اليوم من كشف هو لكما تقتسماه معاً

والعيادة إجازة لمدة أسبوع وإلغاء جميع الحجوزات

فهذه أمي الحقيقية وهذا ابي وهذا أخي

وطلب منهم أن يطلبوا أخته سلوى

ليراها هي وزوجها وأولادها وأن يحضر أحمد زوجته وأولاده

الحلقة الحادية عشر

اجتمعت أسرة محمود في فيلا ابنهم الدكتور إسماعيل بعد أن استدعى إبنته سلوى وزوجها وأولادها وأخبرها بالعثور على أخيها إسماعيل فحضرت وزوجها وأولادها في التو، غير مصدقة بعد أن وصف لها العنوان

وأحضر أحمد زوجته وأولاده

وطلب منهم الأب أن يصلوا ركعتين شكر لله أن جمع شملهم ورد إليهم أخاهم إسماعيل بعد طول غياب فقدوا خلاله الأمل في العثور علىه إلا أمه إيناس والتي قالت: كنت على يقين أن ربي سيرده إليّ ولو بعد حين ولم أشك في ذلك أبدا

كيف؟

لا أدري

وكم كان يحدثني الشيطان فيشككني في ثقتي بالله وباستحالة حدوث ما أنا فيه الآن، بعد أن طالت الفترة ويذهب بي الجنون مذهبه حتى تكاد رأسي أن تنفجر فأسارع وأستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

ومع شدة فرحي وتحقيق رؤياي التي كنت أراها دوماً كشعاع أراه من بعيد يتسلل من بين فلكات شيش غرفة نومي، فأرى بعده إسماعيل فأناديه وأقول له تعالى إلى حُضن أمك يا إسماعيل وأحاول أن أحتضنه فلا أجده فأقوم من نومي مفزوعة، فأدعوا الله أن يجمعني به قبل موتي، فيدب الأمل في قلبي فأنتم تعلمون أن الدعاء فور الإستيقاظ من النوم ليلاً مستجاب

إلّا أنني حزينة أن اقتطع جزء من عُمري كنت أتمنى أن أعيشه معه

كنت أتمنى أن أراه وهو يكبر أمام عيناي أتحسس جسده وشعر رأسه بأناملي

أطعمه بيداي وأغسل له ملابسه وأختارها له

أرتب له فراشه

لا أنام إلا بعد أن ينام وأحكي له حدوتة قبل النوم

أضمه إلى صدري ضمة كلها حنان

أرتب له كتبه وأضعها في شنطة المدرسة وأضع له فيها السندوتشات التي أعددتها له وأراجع معه دروسه

أنتظر عودته من المدرسة على شغف
وأقول له احكي لي ماذا أخذت في المدرسة وأين شهادتك ودرجاتك
أذهب إلى المدرسة لأتابعه وأسأل عنه مدرسيه
انتظر نتيجته وكأنني التي أمتحن
أتألم عندما يتألم أو يصاب بأي ألم
أتخذه في حضني وأطلب منه أن يحكي لي أسراره
أرى حبه لإحدى صديقاته في عيناه وهي تحمل كتبها على صدرها حين مجيئها تسأل عنه أو تنتظره صباحاً ليتوجها معاً إلى ألمدرسه والجامعة
أو تتحجج بأي سؤال لكي تراه ووجهها ينضب بحُمرة الخجل وعندما أدقق النظر في عينيها تتصبب عرقاً

فأسأله فيدير وجهه عني ويقول لا يا أمي لسه بدري
دروسي ومذاكرتي ومستقبلي أهم
وأعلم أنه يقول هذا من وراء ظهره فأضحك وأبتسم
أراه وهو يلعب مع أصدقائه
يا أولاد ليست الأم التي تحمل وتضع مولودها وترضعه فحسب
بل الأم ايضاً هي التي تربي وتُحسن التربية وتسهر وتشقى وتتعب
هي التي لا تشبع إلا إذا شبع ابن بطنها ولا ترتوي إلا إذا شرب
ولا تبرأ من سقمها إلا إذا رأت فلذة كبدها معاف من أي مرض أصابه
لا تشعر بالمرض طالما ابن بطنها معاف تعطيه منابها في الاكل
كنت أتمنى أن أرويه بحناني حنان لأمومة

كل هذا الحديث وإسماعيل في حضنها

فقال لها أحمد: كل هذا يا أمي قد فعلتيه معي وأختي سلوى وكنا نحسه ونستشعره رغم شدة الألم ومرارة فقدان أخانا إسماعيل

فلم تحرمينا في أي مما ذكرتيه مع أننا لسنا أولاد بطنك

فكنتي وما زلتي نعم الأم

فلم تشعرينا ولو لبرهة واحده بأنك زوجة إلاب

لم تشعرينا بموت أمنا التي حملتنا وأرضعتنا وماتت ونحن صغار قبل أن تقوم بما قمتي به معنا

وهنا قام عم عبده السفرحي بالنداء عليهم بأن مائدة الطعام جاهزة فاستداروا حولها

وجلس إسماعيل بجوار أمه وقالت له أنا التي سأطعمك بيدي

شاور لي على ماتحبه من الطعام

وسأطعمك إياه

وأنت صغير كنت تحب ورك الدجاجه

تحب محشي الكوسه وتحب الممبار

غداً أنا الذي سأطهو لكم الطعام وسأعمل لك ماتحبه

اسمحوا لي يا أحمد أنت وسلوى أن أهتم بإسماعيل بعض الشيء في وجودكم فهذا حقه الذي حرمنا القدر منه ولعله خير فلا أدري لو لم نفقده وتربى بيننا ماذا كان يخبئه القدر وكل ما يقدره الله لنا فهو خير

فقال محمود أتريدي يا أعظم أم وأعظم حب في الوجود أن تستحوذي على إسماعيل وتنفردي به وحدكِ

أليس لي حق فيه مثلكِ
قالت له هل أنت الذي حملته في بطنك تسعة أشهر واستشعرت بألم الوضع وطلقات الولاده
هل أنت الذي أرضعته من ثديك حولين كاملين
قال به هو نطفتي ومن صلبي والتي لولاها ما كان
قالت نعم ولكنها تشكلت بأحشائي من نطفة إلى علقة إلى مضغة فكساها ربي عظاما حتى أصبحت جنيناً يتحرك بداخلي فشاركني شرابي وطعامي وأقلقني نومي
كنت أُحدثه ويحدثني وأفهم لغته عندما يتقلب في بطني فأطبطب علىه وأراه يكبر كل يوم وأنتظر خروجه إلى الحياة الدنيا

وآه لما كان يركن فترة في بطني دون أن يتحرك أنزعج وأخاف أن يكون قد أصابه مكروه فأقول لك أين ابنك يامحمود إنه منذه فترة ساكت ابحث عنه معي فترد على ببرود زمانه بيلعب مع اصحابه وشويه وهيرجع فأتناول حبة من السكر او أي شيء له مذاق السكر فأجده بعدها يتحرك ويجري فأفرح وأحمد الله

ولهذا عندما سأل أحد الشباب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله وردد عليه السؤال أربع مرات فقال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك

وقال الجنة تحت أقدام الأمهات

وقال رسول الله لسيدنا عمر عندما اختصم أم عاصم أمامه في ابنهما عاصم

فقال له ريحها أطيب من المسك عندك

فقد كانت بطنها له وعاء وثديها له سقاء

فضحك الكل وقال لقد انتصرت أم إسماعيل علىك يا أبانا

فقالت لا بل أم محمود وسلوى وإسماعيل فلقد رأيتكم قبل أن أراه

فالذي انتصر هو أباكم ولكني كنت أداعبه

فلولا نطفته ماكان إسماعيل وما كنتم

فالله جعله السبب وما أنا إلا كنت وعاء فقط حمل تلك النطفة التي تبنى تربيتها ربي سبحانه وتعالى

من الذي يشقى ويتعب ويعمل ويجتهد ويسعى من أجل الرزق

من الذي يخرج من الصباح ويعود في المساء ومعه الخير لكم ومن أجلكم

من الذي يحرم نفسه من أجلكم ويؤثركم على نفسه

إنه أباكم

ما أنا إلا أن أقوم بتقديم لكم ما يحضره فقط

الأب يا أولادي هو بمثابة عامود الساري الذي تلتفون حوله إذا وقع انهارت الأسرة

وجود الأ ولو مجرد عظم في قُفة سند وعون وهيبة يعمل الكل له ألف حساب

تخرجون وتعودون على حِسه

هو بمثابة البوصلة التي توجهكم أو قولوا القبلة التي تولون شطرها أهدافكم

هو ربان السفينه التي لو غفل عنها غرقت وغرقتكم معها

الأولاد وأزواجهم كانوا يستمعون لحديث أمهم وأباهم بشغف

ثم قالت إبناس لولدها إسماعيل لماذا لم تتزوج حتى الآن يا فلذة كبدي

فرد عليها وقال انتظرتك حتى تختارين لي شريكة حياتي شريطة أن تكون مثلكِ

فضحك الكل وقالو هل كنت تعلم أنك ستراها وأنت تعلم أنهم قد توفاهم الله اثر حادث أليم كما حكت لك أمك التي قامت بتربيتك

فقالت له أمه قل لي على مواصفاتك التي ترغبها في شريكة حياتك وأنا اختار لك على ضوئها

قال لها جامعيه من أسرة طيبة لا يهمني حالة الأسرة المالية فأنا والحمد لله ميسور الحال وفي بحبوحة من العيش ومتدينة في المقام الأول، تتمتع بقسط من الجمال تفضل عدم العمل

فقالت له دعني أبحث لك

فطلب إسماعيل وأباه وأمه ان ينقلا اقامتهما معه في الفيلا فهي كبيرة وبها عدة أجنحه ويغلقا شقتهما التي بالمنصورة وحتى أتمكن من علاج أمي ومتابعة علاجها بنفسي

الحلقة الثانية عشر

أغلق محمود وإيناس شقتهما الموجودة بالمنصورة وقاما بصفة مؤقته مع ابنهما إسماعيل في ڤيلته الكائنه بالتجمع الخامس حتى يتمكن من علاج أمه

وعاد أخويه أحمد وسلوى إلى المنصورة حيث محل اقامتهما ولمباشرة شئوهم

وبدأت إيناس تسأل صديقاتها عن عروسة لولدها إسماعيل بذات مواصفاته التي طلبها منها

فقالت لها إحدى صديقاتها ألا تعلمي يا إيناس هانم أن ابنتي ريهام حاصلة على بكالوريوس علوم منذ عام

قالت لها ريهام ابنتك التي كنت أحضر لها الشيكولاته المفضلة عندها عندما كنت أحضر لزيارتكم وأجلسها على رجلي

هل كبُرت بتلك السرعه

بسم الله ماشاء الله

لقد غاب هذا الأمر عني حيث كنت اظن أنها مازالت في الثانوية

الأيام تجري بسرعة ياحبيبتي

سوف أحضر إليكم لزيارتكم ورؤيتها والحديث معها ثم أعرض الأمر على إسماعيل إبني والأمر في الأول والآخر سيرجع إليه

وتحدثت إبناس مع ريهام وحكت لها عن كل شيء عن ابنها إسماعيل

وعن شروطه في شريكة حياته

فضحكت ريهام وقالت يا طنط أنا ابنتك مثلما إسماعيل ابنك ويشرفني أن تكوني أمي الثانية

أنت شوقتيني له من قبل أن أراه

أخبرت إيناس ابنها إسماعيل وحددا موعداً لزيارتهم

أعجب إسماعيل بشخصية ريهام وجمالها وخفة روحها وثقافتها

كما أعجبت هي أيضا بشخصيته وتبادلا الحديث

وتم قراءة الفاتحة في نفس المجلس

وطلب إسماعيل من والد ريهام وأمها أن يحددا موعدا لشراء الشبكه وتقديم المهر ثم موعد الفرح

تم زفاف ريهام إلى إسماعيل في حفل أسطوري حضره لفيف من رجال الأعمال والسياسة والأطباء والمحامين أصدقاء أبيه

وفي خِضَمْ الحفل حضر أحد الشباب ويُدعى مهند ومعه سيدة تبلغ من العمر 75 عاماً تتوكأ على عصا وتمسك بيدها الأخري يد ابنها وصعدا على خشبة المسرح وسلما على إسماعيل وهمست تلك السيده في أذنه اعلم أنا شقيقة المرحومه فيروز التي تبنتك وهذا إبني

نعم العلاقة كانت بيننا مقطوعة كونها كانت شاذة في تصرفاتها ولا تنصت لصوت الحق وقرارتها من رأسها

وهذا ماجعلني أبتعد عنها وأقاطعها

وأعرف ما قامت به تجاه تبنيك واستخراج شهادة ميلاد لك باسمها

وأعرف السيدة التي قامت باختطافك وبيعك لها عوضاً عن ابنها

الذي مات وكم حذرتها من ذلك وأن تردك لاهلك إلا أنها لم تستجب

وأن الخير الذي تنعم فيه هو ميراثي الشرعي فيها

فأنا أختها الوحيدة وكنت مقيمة بأمريكا وعدت منذ شهرين فقط

ولم أكن أعلم بوفاتها

ولنا لقاء حتى لا أفسد عليك فرحتك بعروسك

ولنتحدث في تفاصيل تلك الأمور لاحقاً

فأنا أفهم في الأصول

ثم تركته وانصرفت هي وابنها

تغير لون إسماعيل وبدت عليه علامات الدهشة والحيرة ولاحظت بذلك أمه فصعدت إليه وقالت له ما بك ياقلب أمك ما بك يابن بطني ومن تلك السيدة

وماذا قالت لك حتى تغير لونك وبدت عليك علامات الحُزن

فقال لها: بعدين بعدين يا أمي سأحكي لك كل شيء بالتفصيل حتى لا يلحظ أحد

فقالت له حاضر يابن بطني

وقد لاحظت ذلك عروسه ريهام أيضا

فقال لها لا تشغلي بالك ياحبيبتي وتمالك أعصابه وبدأ يبتسم ابتسامة باهته حتى لا يلحظ أحد الحضور شيء

وبعد أن انفض الحفل مع أذان الفجر

اصطحب إسماعيل عروسه وتوجها إلى الفيلا ودخلا الجناح الخاص بهما وذهب خلفه والديه

وبدأت إبناس تضرب أخماس في أسداس والشيطان يذهب بها إلى أقصى اليمين ثم إلى أقصى الشمال والهواجس والظنون تكاد تجعلها تُجنْ

وكادت أن تذهب إليه لتسأله ماعلاقة تلك السيدة التي ظهرت فجأة وماذا كانت تقول لك

وحاول محمود تهدئتها بقوله لها اصبري يا أُم إسماعيل حتى الصباح وسنقف على حقيقة تلك المرأة وماذا كانت تقول له

حأول إسماعيل ألا يفقد عروسه لحظة السعاده والفرحة في أحلى أيام عمرةا

فتعامل معها بكل حُب وشاعرية

وأظهر امأمها أن الأمر عادي

ولما سألته عن تلك السيدة

قال لها أن أحد أولادها أجرت له عملية تصحيح ابصار ولم تحقق الغاية منها وأصاب احدي عينيها انفصال في الشبكيه فحزنت

وقال لها لاتشغلي بالك بتلك الأمور يا حبيبتي فسيقابلنا منها الكثير

فقالت وهل تلك مناسبة لكي تأتي إليك لتخبرك بذلك يوم فرحك

قال لها هناك أناس لا يضعون لمثل تلك الأمور اعتبار

وطلب منها أن تتوضأ وشرب كل منهما كوب لبن وصلى بها ركعتين لله

وتناولا بعض الطعام المعد لهما

وقضى منها حاجته

ثم أخلدا في فراشهما وتظاهر بالنوم دون أن يغفل له جفن.

الحلقة الثالثة عشر

لم ينم إسماعيل ليلته رغم تظاهره أمام عروسه بالفرح حتى لا تلاحظ عليه شيء ولم يُفسد عليها ليلتها

وتظاهر بالنوم

حتى إذا ما أخذها النُعاس جلس على السرير وبدأ يفكر

ماذا تريد هذه السيدة ولماذا ظهرت في هذا التوقيت

وما معنى قولها أن هي أختها الوحيدة ووريثتها

هل تعلم أنني لست ابن شقيقتها

هل معها ما يثبت ذلك

هل يمكن أن تطردني من الفيلاا وتستولي على كامل ميراثها من أموالها التي كانت بالبنوك ونقلتها بإسمي قبل وفاتها وكذا الفيلا والأطيان

لا لا إن تلك العقارات مسجلة بإسمي بالشهر العقارى والأموال قامت بسحبها ثم إيداعها بإسمي

نعم هي الوريثة وتلك الأشياء ملكها

لا لا، إنها ملكي أنا وهي قامت بنقلها بإسمي بمحض إرادتها حال حياتها ومن ثم فهي حرة في ملكها تتصرف فيه كيفما تشاء وليس فيه أي حُرمة

ثم أنا وريثها الوحيد وكل الأوراق تثبت ذلك

لا لا، ربما يكون معها ما يثبت أنني لست ابن شقيقتها

وحتى لو كان معها فكل شيء بإسمي
ثم إن مثل تلك القضايا قد تستغرق عشرات السنين بالمحكمة
وفي نفس الوقت كانت أم إسماعيل لم تهدأ والوقت يمر أمامها ببطئ وتريد أن تطمئن على ابنها ومن هي السيدة التي صعدت على خشبة المسرح وهمست في أذنه وتركته وانصرفت
إنها ليست من بين المدعوين
ومحمود يهدئ من روعها ويقول لها إصبري يا أم إسماعيل وسنعرف كل شيء
وما أن استيقظ إسماعيل من نومه عصراً هو وعروسه وتناولا طعام الإفطار الذي أحضرته له أم عروسه ووالدها وتوجها صحبتهما إلى الجناح الذي يقيم فيه والديه بالفيلا

وانفردت به أمه فحكى لها ما دار بينه وبين تلك السيدة واستغرق الحديث بعض الوقت فتغير لونها وبدا عليها علامات الإرتباك لاحظت العروس ذلك فظنت أن الحديث يدور حولها وهذا أيضا ما حسبته ام العروس

عاد إسماعيل وأمه إلى الجلوس مع عروسه ووالديها ووالده

ولكن بدأ التغير على وجه العروس وأمها

فصعدت ريهام إلى غرفة نومها وقامت بالمناداة على إسماعيل فاستأذن منهم وذهب إليها

وقال لها ما بكِ ياحبيبتي ولماذا قمت بالمناداة على

ألم تصبري حتى ينصرف أبوينا

فقالت له ريهام أرىد أن اعرف مادار بينك وبين والدتك

ولماذا تغير وجهها أكيد كنتما تتحدثان عني

ماذا قلت لها حتى تغير وجهها؟ وماذا قالت لك؟

أقسم إسماعيل لعروسه أنهما لما يتطرقا إليها بشيء ومضمون الحوار كان في أمر آخر لا علاقة لك به

وأنتِ عند أمي في منزلة أغلى وأسمي من منزلتي عندها

وأنتِ أيضا بالنسبة لي القلب والروح وكل حياتي

إلا أنها أصرت على أن تعرف مضمون الحديث

وأمام إلحاحها حكي لها إلامر

وهنا صرخت ريهام إذاً أنت ابن من؟

وماذا لو هذه السيدة استولت على كل ممتلكاتك؟

ولماذا أخفيت على حقيقتك؟

ولماذا لم تصارحني حال تقدمك لخطبتي؟ وبدأت تجذبه من ياقة الروب الذي يرتديه وتصرخ

أنت خدعتني أنت ضحكت على

ما الذي تخفيه عني غير ذلك

فانتفض الجميع على مصدر صوتها وظنوا أن إسماعيل قد تعدى عليها

فوجدوها تصرخ فيه وتجذبه من ياقة الروب الذي يرتديه وهو صامت لكي يمتص غضبها وحتى تهدأ

إلا أنها لم تسكت بل وصل بها الأمر

وقالت له لو أن تلك السيدة استولت على تلك الفيلا والأطيأن فلا حياة لي معك وحاول الكل تهدئتها دون جدوى حتى أغمي عليها وحاول إسماعيل افاقتها

وقالت أمها ماذا فعلت بابنتي حتى أوصلتها لتلك الحالة لو حدث لها شيء سأحملك المسئولية أنت لم تراعِ مشاعرها

ماذا قلت لها؟

فأقسم لها إسماعيل أنه لم يقل لها شيء يغضبها

وهي طلبت مني أن تعرف مادار بيني وبين أمي من حديث فأخبرتها به بعد إلحاحها فثارت بنفس الصورة التي رأيتموها عليها

والحديث بعيد كل البعد عنها

وهنا أحس إسماعيل أنه لم يُحسن الإختيار وأنه تسرع عندما طلب يدها وتحديد موعد الفرحِ دون أن يعطي لنفسه فُسحة من الوقت ليتعرفا على بعضهما البعض عن قُرب

وأنها ليست الزوجة التي كان يحلم بها ويأمنها على نفسه وأسراره وتحمل لقب أم أولاده ويأمنها على تربيتهم

إن المال عندها كل شيء

ثم إنها لا تدرك ولا تعي ما تقول ويمكن في أي موقف أن تضعه في حرج بعدم تريثها

ولكن ماذا يفعل ولم يمضِ يوماً على زواجهما

وأنه أصبح عليه ألّا يأمنها على سر

وقالت له والدته من وراء قلبها لتُهدء من روعه، اصبر عليها يا إسماعيل إنها ما زالت صغيرة لم تعرف شيء بعد عن الحياة الزوجيه وأن الأمر يستغرق بعض الوقت حتى تعرف طباعك وتتعود عليها

وتعرف ماهي الأسرة وما دورها في بنائها

بنات هذه الأيام غيرنا

إن طول فترة الدراسة وانشغال البنات يا ولدي بتلقي العلم وعدم قيام الأم بدورها نحو توجيه ابنتها وتعلمها كيف تكون أسرة واطلاعها على أسرار الحياة الزوجية..

وكل شغلها الشاغل أن تتفوق ابنتها لتحصل على أعلى الشهادات جعل كثير من البنات يجهلون الكثير عن دور الزوجة والأم وتكوين الأسرة وتحمل المسؤلية

فعندما تتزوج الفتاة تصطدم بحياة جديدة كانت تسمع عنها في قصص الحب والرومانسية فقط

فإذ بها تجدها تختلف تماماً عما سمعته وقرأته

لا تعلم أنه بزواجها أصبحت مسؤولة عن بيت وزوج وتكوين أسرة وطهي وكنس وغسل وشراء وتربية أولاد..

حياة جديدة تماماً عن حياتها في بيت والدها

وفي الناحية الأخرى الزوج لا يصبر على زوجته ولم يعطيها الفرصة

ومن ثم نجد فشل زيجات كثيرة وهي في مهدها وكانت عن حب وتنتهي بالطلاق

فوعد إسماعيل حماته بعد أن أفاقت زوجته أنها في عينيه فأنا أحبها وهي كل شيء في حياتي

وبعد أن اطمأنت عليها انصرفت وزوجها وأنها سوف تتصل بها لتطمئن عليها

وجلس إسماعيل مع ريهام وبدأ يداعبها ويطيب خاطرها ووعدها بأنه لو يعلم أن هذا الأمر يؤثر عندها بشيء لأخبرها به وأن قصر الفترة مابين الخطوبة والفرح والتي لم تستغرق سوى بضعة أيام وانشغاله في تجهيز عش الزوجية وإعداد الفرح لم يعطيه الفرصه ليخبرها بكل شيء

كما أن كل شيء مسجل وموثق بالشهر العقارى بإسمي

وتلك السيدة ليس لها شيء عندي

وعندما تحضر سأستمع منها

ثم أتصل إسماعيل بالمحامي الخاص به وأطلعه على كل شيء

وطمأنه على موقفه القانوني

فهو الذي قام بتسجيل جميع العقارات بإسمه وعنده نسخة من الأوراق

وأفهم زوجته عندما تأتي تلك السيدة فلا تتدخل معها بأي حديث

ولا ترد على أي كلام تسمعه منها واتركي الأمر لي

وطلب إسماعيل من محاميه أن يحضر إليه

فحضر إليه وأطلعه إسماعيل على كل مادار بينه وبين شقيقة والدته والوقوف على حقيقة موقفه القانوني بالنسبة للعقارات المسجلة بإسمه والمبالغ المودعة بالبنك بإسمه وما إذا لو رفعت ضده دعوى نفي نسب

فطمأنه المحامي ورد على كل سؤال طلبه منه وتوقع حدوثه مثل

ماذا لو رفعت ضدي دعوى نفي نسب

وبطلان الإعلام الشرعي الثابت فيه أنني الوريث الوحيد

ماذا لو رفعت ضدي دعوى بطلان التصرفات التي صدرت لي

وكانت تحضر الحوار زوجته

وقال لها هل سمعتي من المحامي واطمأننتي على كل شيء

وبعد حوالي شهر ونصف فوجئ بالسيدة تحضر إليه ومعها ابنها ومحاميها

فاتصل إسماعيل بمحاميه فحضر

الحلقة الرابعة عشر

بعد أن حضرت السيدة التي تدعي أنها شقيقة امرحومة فيروز أُم إسماعيل الثانية وابنها ومحاميها

وكان إسماعيل قد طلب محاميه فحضر

فترك إسماعيل الأمر لمحاميه ليتحدث نيابة عنه

فقال لتلك السيدة ممكن أطلع على تحقيق شخصيتك أولاً قبل إبداء أي حديث

فأطلعه محاميها على بطاقتها ذات الرقم القومي وتأكد أنها شقيقة أم إسماعيل الثأنية المرحومة فيروز

ثم أعقب ذلك محاميه بقوله هاتو ماعندكم

فقال له محاميها أنت تعلم أن الدكتور إسماعيل ليس ابن السيدة فيروز وأنه كان لها ابن وحيد توفي وهو صغير فقامت إحدى السيدات بخطف إسماعيل وبيعه للمرحومة فيروز مقابل مبلغ مالى فاستخرجت له شهادة ميلاد بإسم ابنها الذي توفاه الله ونسبته إليها وإلى زوجها رحمه الله وقامت بتبنيه وتربيته

وأنت تعلم أن التبني في الإسلام حرام شرعاً

فربنا سبحانه وتعالى يقول في محكم التنزيل (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله)

وقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(من دُعي إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة حرام عليه)

ومن شروط ثبوت النسب أن يكون المقر ببنوته مجهول النسب والدكتور إسماعيل ليس مجهول النسب بل أبويه معروفين وأحياء ومقيمين معه الآن

ومن ثم تكون الوريثة الوحيدة للمرحومة فيروز هي موكلتي شقيقتها الوحيدة

وتحت يدنا كافة المستندات التي تؤكد ذلك

وجميع الممتلكات من الفيلا والأطيان الزراعية والأموال التي نقلتها إلى إسمه ملك لمورثتي

ونحن فضلنا التفاوض اختصاراً للوقت وصراع المحاكم بحل النزاع ودياً ورد الحقوق لأصحابها وبطلان الإعلام الشرعي وكل التصرفات التي صدرت منها إلى الدكتور إسماعيل

والسيدة التي خطفته معنا ومستعدة للشهادة كما أن أبويه الحقيقيين معروفين ومقيمين معه في الفيلا

ودعوى نفي النسب من السهل أن نكسبها بسهولة

فرد عليه محامي إسماعيل

أولاً لا يوجد ما يثبت نفي نسب الدكتور إسماعيل للمرحومة فيروز وزوجها

وأنت تعلم أن الدكتور إسماعيل يبلغ من العمر ثلاثين عاماً

وجميع المستندات والشهادات التي حصل عليها تثبت نسب إسماعيل لأبويه

كما أنه لا يقبل من الورثة أن ينازعوا في ثبوت نسب الصغير أو ينكروه بعد إقرار مورثهم بالنسب

وإذا أنكر الورثة نسب الصغير بعد إقرار الأب فلا يلتفت لانكارهم كون النسب قد ثبت بإقرار المقر وفيه تحمل النسب على نفسه وهو أدرى من غيره بما أقر به فيرجح قوله على قول غيره

وألمعلوم حسبما تواترت عليه احكام محكمة النقض أنه من المقرر شرعاً أن من أقر لمجهول النسب أنه ولده فهو معترف ببنوة هذا الولد بنوةً حقيقية وأنه خلق من مائه سواء كان المقر صادقاً في الواقع أم كاذبا فيثبت لهذا الولد شرعاً جميع أحكام البنوة

كما أن الدكتور إسماعيل يولد لمثلهم

هذا من ناحية النسب والميراث

أما بالنسبة للتركة فالفيلا لم يشتريها الدكتور إسماعيل من والدته فقد قامت ببيعها لأحد سماسرة العقارات عندما مرت بضائقة مالية هي والأطيان ثم قام الدكتور إسماعيل بشرائهم منه وتم تسجيلهم بالشهر العقارى ومضى علىهم أكثر من خمس سنوات قبل وفاة السيدة فيروز ومن ثم اكتسب الملكية بالتسجيل من ناحية ومن ناحية أخرى بالتقادم الخمسي كون العقود مسجله

أما بالنسبة للأموال التي بإسم الدكتور إسماعيل بالبنوك فالدكتور إسماعيل من أشهر اطباء العيون في مصر ومعه العديد من الشهادات العلميه والزمالة البريطانية والدكتوراه وتلك هي امواله حصيلة عمله

اما الأموال التي كانت باسم السيدة فيروز فقد سحبتها وتبرعت بها للاعمال الخيريه واعمال الخير بعد مرضها وكذا لتلقيها العلاج وهي كانت مودعة في بنك غير البنك الذي فيه اموال الدكتور إسماعيل

ثم كما تعلم وأنت محام كبير

أنه لا تركة إلا بعد الوفاة

وتصرف المرء في أملاكه حال حياته فهو حر فيها ما لم يكن سفيهاً أو محجوراً عليه لعته أو لسفه أو لمرض أو لعلة ما وهي لم تكن أياً مما ذكر

كما أن البطلأن لا يتم إلا على الوقائع التي تلي صدور أمر الحجر لو كان هناك أمر بالحجر

أما التصرفات التي تتم قبل صدور أمر بالحجر من المحكمة فهي تتم صحيحة ولا يشوبها ثمة بطلأن

وهنا إسماعيل استسمح محاميه في كلمة وقال بعد ماسمعتموه من المحامي الخاص بي وأن وضعي القانوني صحي ولا تشوبه ثمة شائبة أنا مستعد بالتبرع لك بمبلغ خمسة مليون جنيه مني كهبة وصدقة عن والدتي المرحومة شقيقتك

وهنا كانت ريهام زوجة إسماعيل تتصنت على الباب فعندما سمعت قول إسماعيل دفعت الباب بشدة وصرخت وقالت ولا مليم هذا ألمال ليس ملكك لكي يتصرف فيه

أنه ملك إبني الذي في بطني

فصُدِم إسماعيل من رعونة وتصرف زوجته خصوصاً وأنه سبق وأن حذرها قبل ذلك

واعتبر ذلك التصرف الذي بدر منها اهأنة له

فلم يتمالك نفسه ووجده يقول لها كم حذرتك من تدخلك فيما لا يعنيكي ولكنك لم ولن تتعلمي فالمال عندكِ أغلى من أي شيء

أنت طالق أنت طالق أنت طالق

فانهارت وقالت له اتطلقني كوني أحافظ على حق إبني

نعم أنت لم تتعب في هذا المال

ولو تعبت فيه مافرط فيه بتلك السهوله

إنها ليست أمك

وزوجها ليس أبيك

أمك وأباك هم من يعيشون معك

هم من خطبوني لك

أنت كذبت على

أنت ضللتني

سوف أتصل بأبي وأمي ليعلموك الأدب

وكيف تتطأول على أسيادك

ولابد أن أدفعك الثمن غالي لطلاقك لي

وقال لهم إسماعيل شاوروا نفسكم فيما عرضته عليكم
فإذا وافقتم فالمحامين يصيغوا الأوراق اللازمة والمبلغ سيحول
على البنك بشيك مستحق الدفع فورا
وإذا رفضتم فأنتم وشأنكم والمحكمة بيننا
فانصرفوا
ثم قال لمحاميه أرجوا أن تطلعني على مستحقات زوجتي لكي
أدفعها لها واتصل بالمأذون لتوثيق الطلاق
فحاول أن يُهدء من روعه وعدم التسرع وأن الأمر يمكن علاجه
إلا أنه أصر على طلبه

الحلقة الخامسة عشر

حضر والدي ريهام ووجدوها منهارة وأم إسماعيل ووالده يحاولأن تهدئتها وإثناء إسماعيل عن رأيه دون جدوى

وبعد وصولهم أخبرهم إسماعيل أن أمر الطلاق شيء مفروغ منه ولا رجوع فيه وأنه سوف يستدعي المأذون لتوثيق الطلاق

إذ أن الحياة بينهما مستحيلة

وأنه على استعداد لاعطائها كافة حقوقها الشرعية من نفقة العدة والمتعة ومؤخر صداقها وأعيان جهازها الثابت في قائمة أعيان جهازها

كما أنها من حقها ألّا تغادر منزل الزوجية إلا بعد أن تنتهي عدتها شرعاً

وطوال فترة حملها مستعد لدفع نفقات علاجها حتى تضع مولودها ومتكفل بنفقات الوضع في أي مستشفي خاص ترغب فيها

وبعد أن تضع مولودها فإنه ملتزم بالإنفاق على المولود وأجر حضانته وسيوفر لها مسكن مناسب أو يدفع لها اجر المسكن الذي يتم الإتفاق عليه

ما دامت لم تتزوج بآخر

وأعلم أن الحضانة من حق الجدة لأم في حالة زواجها

فلقد أخبرني المحامي الخاص بي بذلك

ولكن من حقي ووالداي رؤية المولود، وبعد فطامه فمن حقي أن أستضيفه ولو على الأقل 48 ساعة كل أسبوعين عندي

فأبدى والد ريهام موافقته، إلا أن ريهام ووالدتها قالا المحكمة أمامنا وسوف نأخذ حقوقنا عن طريق المحكمة

وبعد أن تضع مولودها فالفيلا من حقها كمسكن للحضانة وأنها بعد أن يصدر قرار بتمكينها منها سوف تغلقها وستحرمه من الإقامة فيها وكذا من رؤية مولوده والألاعيب كثيرة والمولود من حقنا حتى بلوغ سن الخامسة عشر ذكراً كان أو أنثى وبعد هذا السن فالاختيار للصغير

وإذا لم تصلنا ورقة الطلاق سوف نحصل عليها عن طريق المحكمة

وهموا إلى جمع ملابسها وأغراضها الشخصية ومجوهراتها إلا أن إسماعيل قال ملابسكِ وأغراضكِ الشخصية فمن حقها أما المجوهرات فإما أن توقع على ايصال باستلامها أو تتركها وأحرر لكم إقرار أن المجوهرات المدونة بالقائمة طرفي وهي خرجت من منزل الزوجية بدونها ومستعد لتسليمها لها قضاءً أو رضاءً وبعد محاولات وإصرار إسماعيل على ذلك حرر والد ريهام إيصال على نفسه باستلام مجوهرات ابنته حال خروجها من منزل الزوجية وإبراء ذمة زوجها منها

غادرت ريهام ووالديها الفيلا وكان قد حضر المأذون لكي يوثق طلاقهما إلا أنه رفض بعدما وجد الزوجة قد أنصرفت وقال إن اختصاص الطلاق الغيابي يقع لمأذون أول المنصورة التابع له محل إقامة الزوجة

وفي اليوم الثاني اصطحب إسماعيل اثنين من اصحابه وتوجه صحبتهما إلى المنصورة لكي يكونا شاهدين على الطلاق وتم ايقاعه غيابياً

بعد عدة أيام وبعد أن وصل ريهام اعلان بالطلاق وعليها التوجه للمأذون لاستلام اشهاد طلاقها

وجد إسماعيل اعلان يصله من مكتب تسوية المنازعات الأسرية بمحكمة أسرة أول المنصورة محل اقامة ريهام تطالبه فيه بكافة حقوقها الشرعية

توجه في الموعد المحدد بمحاميه وأبدى رغبته في حل النزاع ودياً وتسليمها كافة حقوقها الشرعية إلا أنها رفضت كافة الحلول التي عرضت عليها وقررت أنها ستوافق على ماتقضي به المحكمة لها

وكان هدف ريهام الأساسي هو إذلال إسماعيل وإهانته معنوياً ونفسياً

وهنا ترك الأمر لمحاميه وأعطاه تفويض في اتخاذ كل ما يراه مناسباً وأنه يميل إلى الحل السلمي ولو على حساب نفسه مهما كلفه

وأن يضع في اعتباره أنها ستكون أماً لابنه أو ابنته يوماً ما وعليه من أولى الجلسات أن يبدي استعداده وموافقته على ماتقضي به المحكمة

وفوجئ إسماعيل باتصال من محامي شقيقة والدته يخبره أنهم قبلوا العرض وتحديد موعد للتنفيذ

فأخبره أن يتصل بمحاميه ليتفقا معاً على آلية التنفيذ

طلب محامي إسماعيل من زميله أن يقوم برفع دعوي نفي نسب بالمحكمة وفي الجلسة الأولي تحضر المدعية بشخصها أمام المحكمة وتتنازل عن دعواها بعد أن تقر فيها بصحة نسب إسماعيل من شقيقتها فيروز وزوجها وبصحة الإعلام الشرعي الصادر من المحكمة من أنه وريثها الوحيد حتى يضمن عدم إثارة هذا الأمر مرة أخرى أمام القضاء

وفي مقابل ذلك سيقوم إسماعيل بتحرير إقرار عليه بعدم الرجوع عليها مستقبلاً بأي دعاوي بسبب تلك الدعوي التي أقامتها ضده والمتنازل عنها

وسيتم تحرير لها شيك على البنك الذي به رصيده مستحق الدفع بعد حضورها الجلسة واقرارها بذلك

واتفقا على أن تكون أتعاب محاميها على حساب إسماعيل

وتم انهاء النزاع بينهما على ذلك

وأغلق إسماعيل باباً قد يظل بالقضاء سنوات طويلة

وأراح بذلك أمه الثانية في قبرها وأراح أيضاً ضميره وليتفرغ لعمله وكذا للقضايا التي أقامتها ضده مطلقته

وظلت أمه سلوى تندب حظها وتولول وتقول أنا السبب أنا التي اخترتها له

فطبطب عليها إسماعيل وقال لها لا يا أمي أنتِ لست السبب بل هو النصيب

ثم أنا الذي تسرعت

فقصر مدة الخطوبة وانشغالي في التجهيز لم أعطِ لنفسي الفرصة كي أفهمها

والدها ليس له كلمة

وهي حب الطمعِ والمال عندها مرض لا يمكن أن تبرأ منه

ولم ولن تتعلم فلقد سبق وحذرتها من رعونتها وعدم التدخل فيما لا يخصها

ولكنها حسبت أني سأكون مثل أبيها

تُملي على شروطها وكل دوري في الموافقة

ثم ضحك وقال لها أترضين يا أمي أن يكون ابنكِ زوج مسلوب الإرادة عديم الشخصية

الكلمة لزوجتي وأمها

المال يا أمي نحن الذين نحضره ويذهب ويأتي ولكن الكرامة لو ذهبت فلن تعود

الرجولة يا أمي مواقف

وهي چينات تولد معنا فلا تباع ولا تُشترى

من حق زوجتي أن أستشيرها

ولها أن تبدي رأيها وأحترمه

ولكنها ليس من حقها أن تفرضه على

لها أن أوفر لها كل مطالبها المشروعة في قدر امكانياتي

لها أن أراعي الله فيها

ولكن ليس من حقها أن تتدخل في خصوصياتي أو تفرض املائتها

على لها حقوق يجب على أن أؤديها

وعليها واحبات عليها أن تؤديها

عليها حق الطاعة فيما لا يغضب الله

وعلى حق الإنفاق واعلمي يا أمي أنني لن أظلمها ولن أبخثها حقها

فقالت له سلمت يا ولدي

الحلقة السادسة عشر

تم تنفيذ ما طلبه محامي إسماعيل مع شقيقة أمه الثانية فيروز ومحاميها وحرر لها شيك بمبلغ خمسة مليون جنيه قامت بصرفهم ودفع لمحاميها أتعابه وسد هذا الباب

وقامت مطلقته برفع دعاوي تبديد أعيان حهازها ومصاغها أمام محكمة جنح أول المنصورة

ونفقة عدة ومتعة وبدل فرش وغطاء ومصاريف علاج وكذا مؤخر الصداق أمام محكمة أول ألمنصورة لشئون الأسرة

مَثّل إسماعيل مع محاميه جلسة تبديد الجهاز والمصاغ ودفع بعدم اختصاص المحكمة محلياً بنظر الجنحة وانعقاد الاختصاص لمحكمة القاهرة الجديدة محل إقامته إعمالاً لنص المادة 217 من قانون الإجراءات الجنائية.

فقضت المحكمة بعدم اختصاصها واحالتها إلى محكمة جنح القاهرة الجديدة محل اقامة المتهم

ومَثَل أمام محكمة الأسرة والمحكمة عرضت الصلح فرفضه الإثنين وفوض الرأي للمحكمة على ضوء التحريات

وفي قضية مؤخر الصداق مثل بالجلسة الأولى ومعه الصداق فاستلمه محاميها بالجلسة بموجب التوكيل الصادر منها له والذي يبيح له قبض المبالغ والصلح والتنازل والإبراء وتم شطب الدعوى

قضت المحكمة لها بحقوقها فقام إسماعيل بدفعها لها بموجب إنذار على يد محضر ولم ينتظر قيامها بالتنفيذ عليه

وفي جلسة الجنحة بعد إحالتها مَثَل إسماعيل بمحاميه وقرر أمام المحكمة أن مصاغها طرفها وقدم إيصال استلام والدها له

وأبدى استعداده لتسليمها الجهاز في حضرة خبيري أثاث وكهرباء أو دفع قيمة القائمة لها حسب رغبتها

ففضل محاميها الثمن ضامراً في نفسه أن المفروشات ستظل في المكان وبعد وضعها مولودها ستتمكن من المسكن بما يحتويه من مفروشات بصفتها خاصنة

فيكون ضرب عصفورين بحجر واحد قبض قيمة القائمة ووضعت يدها على الجهاز وحرمته منه

فقام إسماعيل بدفعه وانتهت الجنحة صلحاً

وفور ذلك أخبره محاميه بنقل جميع المفروشات التي في مسكن الزوجية إلى مكان آخر في الفيلا

وغلق مسكن الزوجية

حتى إذا ما وضعت مولودها وصدر لها قرار بتمكينها من مسكن الزوجية بصفتها حاضنه استلمتها خالية

فإذا أرادت أن تقيم فيها فعليها فرشها وهذا أمر صعب ومحال

وإذا ما أرادت ان تغلقها نكاية به، علينا بعد فترة أن نتقدم بطلب لعمل معاينة للمسكن واثبات أنها غير مقيمة فيه

ورفع دعوى باسترداده

في الوقت الذي من حقنا ان نهيئ لها مسكناً مثله وتأجيره لها أو دفع أجر مسكن إذا رغبت

اشتاطت ريهام غيظاً كونها كانت تريد إذلال مطلقها بالمحكمة واهانته

إلا أنه قطع عليها الطريق وخيب مسعاها

ودار حديث بينه وبين محاميه الذي قال له كيف ارتبطت بهذه الزوجة ووضعت يدك في يد أهلها

فقال له أولاً استسمحك ألا تتكلم عنها فهي كانت زوجة لي والآن أصبحت مطلقتي وتحمل في بطنها ابنتي فأي كلمة تمسها تسيئ لها ولي ولإبنتي التي في بطنها وأنا لا أرضى ذلك ولا أقبله

ونفذ إسماعيل ما طلبه منه محاميه وأخلي الجناح الذي كانت تقيم فيه وأغلقه

وحال قيام إسماعيل بالكشف على إحدى السيدات والتي كانت تصحبها ابنتها

لفت نظره عذوبة حديثها وشدة حيائها ولبسها الذي لا يظهر أي شيء من مفاتنها وغطاء رأسها بالإضافة إلى جمالها وأناقتها

فدار بينه وبين والدتها الحديث

قائلاً لها هل أكون متطفلاً لو سألتك عما إذا كانت ابنتكِ مرتبطة أم لا ومؤهلها وعن عنوانكم

فابتسمت وقالت له لا

ابنتي اسمها داليا خريجة دراسات اسلامية قسم لغة عربية العام الماضي وغير مرتبطة

ونحن من مدينة بلقاس المنصورة

ولكن لما السؤال

قال لا أُخفيكي سراً

فلقد لفت انتباهي خصال عديدة فيها

وأنا كنت متزوج ولكن تم الانفصال بعد شهر ونصف من الزواج وأريد الإرتباط

فأعطته رقم تليفون زوجها والد داليا وقالت إنه يعمل مهندس زراعي ولا كلام لنا في مثل هذه الأمور، اتصل به وحدد معه موعداً وتكلم معه فهو الذي يقرر

شعر إسماعيل براحة نفسية بعدما سمع منها وعلم ان الكلمة في هذ البيت هي للأب أية ذلك ماظهر على ماترتديه ابنته وحيائها وانه لا تدخل للأم

في الأمور التي يختص بها الرجال

فحرر لها الروشتة، وقال لها: تليفوني على الروشتة والإعادة بعد خمسة عشرة يوماً وطلب من الممرضة أن ترد إليها الكشف إلا انها رفضت وأصرت

بعد أن أنهى إسماعيل عمله بمركزه الطبي وعاد إلى أدراجه ألقى بنفسه على السرير مسترخياً دون أن يخلع ملابسه أو حتى حذائه

وأشخص ببصره في سقف الحجرة متأملاً، فإذ بصورتها لا تفارقه وأحس أن الحُب يطرق قلبه للمرة الأولى

وقال لنفسه هل أتصل بوالدها الآن

أم انتظر حتى يصلوا بسلامة الله

ولكن، ماذا لو رفض كوني كنت متزوج سابقاً؟

لا لا.. وهل هذا يُعيبُني

لقد أعطيت مطلقتي كل حقوقها وأكثر وهي التي رفضت الحل الودي ولجأت إلى المحكمة

سأشرح له وضعي وظروفي بكل صدق

وظل يُكلم نفسه

حتى دَخَلَتْ عليه والدته

أنت أنهيت عملك يا ابن بطني - وذلك حسبما كانت تفضل أن تناديه

- أحضر لك الطعام

فلم يسمعها، فظلت تردد كلامها وهو ليس هنا

حتى ذهبت إليه وهزته ماذا بك يا ابن بطني

هل حُب جديد طرق باب قلبك؟

أم إرهاق العمل؟

أم ماذا يشغلك؟

لم تقم بالمرور على مثلما تعودت

ولم تخلع ملابسك ولا أنت سامع كلامي

فانتفض إسماعيل أنت واقفة هنا منذ متى يا أمي

فضحكت وقالت: اللي شغلك بالك

فقال لها: لا لا يا أمي، هو اجهاد فقط من الشغل

فضحكت وقالت: إذا أنا لا اعرف ابن بطني

فقبّل يدها، وقال لها: سأتوضأ وأصلي حتى تكوني قد أعددتي الطعام يا أحلي وأجمل وأرق وأعذب أم في الدنيا

فقالت له: والله أنت ورائك قصة حب جديدة

قال لها: لا أخفي لك سراً يا أمي، نعم

أدعوا الله لي أن يجعلها من نصيبي

فقالت: والله إني أدعو الله لكِ في كل صلاتي بأن يستبدلك الله بافضل منها ويعوضك خيرا

تناول إسماعيل الطعام مع والدته وأبيه وقص علىهما ماحدث

فقال محمود والده:

أنا أعرف والدها من وقت أن كان يعمل مديراً للجمعية الزراعية الكائنة ببلدتنا

وكذا والدتها

إنه رجل محترم وجاد في عمله ولا يقبل الرشوة ولا الواسطة أو المحسوبية ولولا ذلك لكان الآن وزيراً للزراعة أو على الأقل وكيل أول للوزارة

وزوجته سيدة فاضلة كانت تعمل مدرسة بالمدرسة الثانوية للبنات

ولكن منذ فترة طويلة لم أقابله

وأكيد هو يتذكرني

لم يصبر إسماعيل واتصل بوالد داليا

وكانت قد أخبرت أم داليا زوجها فور عودتها بما دار بينها وبين الدكتور إسماعيل

الحلقة السابعة عشر

رد والد داليا على إسماعيل وقال له لقد أخبرتني أم داليا بما دار بينكم من حديث فور وصولهم وأشكر لك اهتمامك بها

ويمكن لك أن تشرفني يوم الجمعة بعد صلاة العصر ووصف له العنوان

كاد قلب إسماعيل أن يتوقف من الفرحة

وظل ينتظر يوم الجمعة ويحسب الوقت بالثواني وأخبر والديه بمضمون المكالمة

وقال لهما: هل يمكن لكما أن تحضرا معي أم أذهب هذه المرة بمفردي

وأي هدية ممكن أن أشتريها لأقدمها لهم

هل ينفع أن أترك لهم نقود على الصينية التي تقدم لي عليها الشاي أو القهوة

أم الأفضل أن يكون علبة شيكولاته من أرقى الأنواع

قالت له أمه مبتسمة الأفضل كأول مرة وأنت لا تعرف رد فعلهم أن تكون معك علبة شيكولاته راقية وزجاجة برفان تتناسب وزوقك

وماذا أرتدي يا أمي

أنا اشعر يا أمي أنها ستكون عِوض لي من ربي عما ابتلاني به بزوجتي الأولى التي تسرعت في الزواج منها

قالت له كُن طبيعي ولا تتكلف وأرى أن ترتدي التيشيرت الأبيض والبنطال الأسمر

فلا ضرورة لارتداء أي بدلة وخذ الأمور ببساطة وكن واضحاً معه وأخبره بكل شيء دون أن تُجَّرِح في مطلقتك أو أهلها بل أثني عليهم خيرا وقل إنه النصيب

واذهب أول مرة بمفردك للتعارف وإذا كان هناك قبول فحدد معهم موعد للزيارة صحبتنا

وغالباً ستكون بعد أن يسألوا عنك ويخبروك إذا وافقوا عليك

ثم، ألا تعلم أن موعد وضع مطلقتك قد اقترب وأنا كنت قد اتصلت بوالدتها ونبهت عليها أن تخبرنا بالموعد لنكون هناك واسم المركز الطبي الذي سيقوم بعملية الولادة

قال لها: ما رأيك يا أمي أنا أرغب في تسمية المولودة باسم أمي فيروز وفاءً لها هل هذا يغضبك

قالت له: كيف ذلك ياولدي، ألا تعلم أني كنت سأطلب منك ذلك المطلب وهذا أقل شيء يمكن أن تقدمه إليها في قبرها

ولكن ما أخشاه أن ترفض مطلقتك وأمها ذلك

فحب على يديها وقال لها كم أنكِ عظيمة يا أمي

ثم أنا الذي سأقوم بعملية التبليغ بالولادة وتسجيلها بالإدارة الصحية التابع لها مكان الولادة

وعلى العموم هذا سابق لأوانه

وأطلب من الله ألّا تكون الولادة يوم الجمعة

وهم في خِضم الحديث إذا بهاتف تليفون أم إسماعيل يرن وكان الطرف الآخر هو أم ريهام ويغلبها البُكاء

ولتخبرها أن ريهام في المركز الطبي بالسلاب كون حدث عندها ألم وضع فجأة قبل الوقت الذي حدده الطبيب ونزيف مستمر وارتفاع في درجة الحرارة وسيتم اجراء جراحة قيصرية لها

وعلى الفور أخرج إسماعيل سيارته من الجراچ واصطحب والديه وكان يسابق الريح وفي أقل من ساعتين كان قد وصل إلى مركز السلاب الطبي بالمنصورة مع ما كان بالطريق من اصلاحات نتيجة إنشاء الكبارى أدى إلى زحام وتكدس السيارات

ووجدوا ريهام داخل غرفة العمليات وأمها وأبيها يبكون

فطبطبت عليها ام إسماعيل وظلت تصبرها وأنها ستكون بخير ولن يصيبها أي مكروه

ووقف إسماعيل ووالده مع والد ريهام

يشدوا من أذره

ثم توجه إسماعيل إلى الحسابات ودفع مبلغ تحت الحساب

وبعد أكثر من ساعة خرجت ريهام على الترولي إلى غرفة الإفاقة

في حالة إعياء تام ولا تدري بمن حولها

وخرجت الممرضة تحمل المولودة

وكانت ام إسماعيل قد أحضرت بعض الملابس للمولودة على عَجَل

فقام إسماعيل بالأذان في أُذنها اليمني والإقامة في أُذُنها اليسرى وقَبَّلَها وقال: أحلي فيروز في الوجود

إنـها تشبهني يا أمي

وكانت أم ريـهام مشغولـة بابنتـها

بات الجميع في المركز الطبي بجوار ريـهام وتم وضع الصغيرة في الحضانـة لإستكمال فترة النمو

إزدادت حالـة ريـهام سوء، حيث أصابتـها حُمى النفاث وعدم السيطرة على النزيف أو خفض درجة حرارتـها

ومع أذان فجر اليوم الثالث كانت قد صعدت روحـها إلى مولاها

وارتفع النحيب وخيم الحُزن على الجميع وحملوها إلى منزل والدها وتركت فيروز في الحضّانـة

وتم تغسيلـها وتكفينـها ودفنـها في مقابر الأسرة

وقام إسماعيل بدفع جميع نفقات المستشفى وأصر على دفع نفقات المأتم

هاتف إسماعيل والد داليا وطلب منه تأجيل الموعد وحكي له عن الظرف الطارئ الذي استجد والذي استدعاه إلى طلب التأجيل فأبدى موافقته

وترك هذا الأمر أثراً طيب في نفس والد داليا

وبعد أن طالبت المستشفى باستلام الصغيرة حيث أصبحت ليست في حاجة إلى الحضّانة

وقام إسماعيل بقيدها في الإدارة الصحية واستخراج شهادة ميلاد لها واجراء التطعيمات اللازمة

تكلم مع والد المرحومة ريهام وقال له: أعلم أن فيروز حضانتها من حق أم ريهام بصفتها جدتها لأمها
وأنا متكفل بكل شيء يخصها
ولكن من حقي رؤيتها
فلك ما تشاء أو تتركها في حضانة والدتي وأتعهد بإحضارها لكم في الوقت الذي ترغبوه
وإن كنت أرى أن وجودها مع جدتها أم ريهام فيه سلوان لها وربنا يصبرها على هذا الإبتلاء العظيم

وكلنا إلى ما آلت إليه المرحومة ريهام فـ البقاء والدوام لله وحده ونحسبها شهيدة إن شاء الله

وعلينا أن ندعو لها بالرحمة والمغفرة

فقال له حقاً أنت ابن اصول يا إسماعيل ونحن قصرنا في حقك وظلمناك

ثم ترك لهم مبلغ من المال وقال اشتروا لها كل حاجياتها وسوف أحضر لكم من الفين والآخر لأراها وأمي وأبي ولأدفع لها نفقاتها وشراء كل ماتحتاجه

واستأذن للإنصراف

وكانت أم إسماعيل تجلس مع أم ريهام لتشد على يديها وتلقي إليها بالمواعظ الدينية التي تُصبرها

ثم تركوا فيروز وانصرفوا

اتصل إسماعيل بوالد داليا وحددا موعداً اخر

وكان اللقاء

فحكي إسماعيل له قصة حياته من يوم مولده حتى لحظة جلوسه معه بكل شفافية وصدق

فقال والد ريهام في نفسه أنني لن أجد لابنتي أفضل من هذا الشاب فإنه يتسم بالأخلاق الحميدة والصدق والأمانة والتدين

وهو من أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بتزويجه

فإذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فزوجوه فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

وهذه الشخصية التي سأطمئن على ابنتي معه

ولكنه قال: ولكن الكلمة الأخيرة لابنتي

ثم قال له: أما عن نفسي فأنا لن أجد لابنتي زوج أفضل منك

ولكن يا ولدي، لابد من رأي ابنتي فهي التي ستتزوجك وتعاشرك ورأيها هنا أساسي فلقد أمرنا ديننا أن نستشير بناتنا في أمر الزواج

وإن كنت أعلم أن ابنتي لو أخبرتها بما لمسته فيك وتركت الأمر لها فستأخذ برأيي

ولكن من الحلال أن تجلس معها حتى يعرف كل منكما الآخر ولكن في وجود مِحرم مثل أختها التي تصغرها أو أمها

وبعد ذلك نقرر

فرحب إسماعيل بهذا الرأي وقال هذا ماكنت أتوقعه وأتمناه ياعماه

فسمح له والد داليا بالجلوس معاً في وجود أختها الصغري لأكثر من ساعتين

ثم انصرف إسماعيل على موعد باتصال من والدها ليخبره برأيهم

الحلقة الثامنة عشر والأخيرة

سمح المهندس إبراهيم والد داليا لها بالجلوس مع إسماعيل برفقة شقيقتها الصغرى وتبادلا الحديث

قال لها إسماعيل: أنا طبيعتي الوضوح والصراحة وأقصر الطرق عندي أوضحها وأقصرها وسوف أتحدث معكِ بكل صدق

منذ أن وقعت عياني علىكِ وأنتِ صُحبة والدتكِ وقد ارتفعت ضربات قلبي وتذكرت كل مناماتي السابقة شَعَرتُ أني وجدتُ ضالتي

وجدت فيكِ نفسي وكأني أعرفكِ من قديم الأزل كما تخيلتكِ من قبل أن أعرفكِ

ورسمت صورة لكِ في مُخيلتي من واقع رؤيتي لك في كل أحلامي
ولكن كنت أسأل نفسي هل ممكن أن أقابلكِ
هل يمكن أن يصبح الحلم حقيقة كما نقرأه في الروايات ونشاهده عبر الشاشات
هل يمكن لمن تلازمني في كل أحلامي أن تصبح واقع وألتقي بها
ولكن أصدُقكِ القول كنت على يقين بالله أننا سنلتقي يوماً ما
ولكن أين ومتي لا أدري
وجدت فيكِ الأنس والأنيس
وجدت فيك الونيس والجليس
وحكى لها قصة حياته التي سبق وأن حكاها لوالدها

ثم استطرد قائلاً لقد رزقني الله من مطلقتي عليها رحمة الله بإبنة منذ أيام، هي في حضانة جدتها لأمها

هل تقبلي أن تعتبريها ابنة لك عندما نستضيفها عندنا

وهل يمكن أن تقبليني كشريك لك لنستكمل رحلة حياتنا معا

كل هذا وداليا مستمعة له بانبهار وإنصات

كإنصات التلميذ لمدرسة وقد احمرت خدودها من شدة الخجل والتي أصبحت كـ رومانتان جميلتان

وكذا من طيب كلامه الذي نزل برداً وسلاماً على قلبها

فقالت: لقد لمست في حديثك الصدق

وأيضا ونحن في المشفي عندك عندما رأيتك رأيت فيك فارس أحلامي الذي كثيراً ماحلمت به وتمنيته

والآن تيقنت بعد حديثك معي أني كنت على حق

ولكن الكلمة الأولى والاخيرة لوالدي

وإذا سألني سأبدي موافقتي

ولكن لي مطلب وحيد

لو وافق والدي فعليك أن تتقي الله فيَّ

وأن تتعامل معي بما يرضي الله ورسوله

إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان

وتعاهدني أمام الله على ذلك

وإن بدر مني مايغضبك في بداية زواجنا فأمهلني ووجهني بالحُسنى حتى أتعرف على طباعك وما تحبه وما لا تحبه

فلكل بيت طباع وسلوك

وأنا أنتقل من بيت إلى بيت ومن حياة إلى حياة وعيشة لم أتعود عليها قد تأخذ بعض الوقت حتى أتطبع بطباعكم

واعلم أنك لن ترى مني إلا ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يرضيك

فطاعتي لك واجبة فيما لا يغضب الله ورسوله

ولن تقع عيناك إلا على ما يسرك

وسوف أحفظك في بيتك ومالك وعرضك في وجودك وفي غيابك

وأُعاهدك على ألّا أُفتش لك سراً حتى لوالداي

فهذا ما تعلمته من أمي

وما تفعله مع أبي

ولك أيضا ألّا أُكلم إلا من تطلب مني أن أكلمه

ولن أدخل بيتك إلا ما ترغبه

ولي مطلب اخر هو ألّا تُطعمنا إلا من حلال وأن تجعل جزء من دخلك ذكاة عنا وعن صحتنا وديننا

وأنت تتعامل مع والداي بما تتمنى أن أتعامل به مع والديك فمن ليس له خير في والديه اللذان هما سبب وجوده فلا خير له في نفسه ولا في غيره

فقال لها إسماعيل لقد عجز لساني عن التعلىق بعد كل ما قلتيه وأعاهدك أمام الله أن لكِ كل ما طلبتيه وزيادة

استأذن إسماعيل منها لكي يكمل حديثه مع أباها مردداً وإن كنت أتمنى ألّا أبارح مجلسكِ

وقال لوالدها كم أتمنى أن ألقى القبول عندك يا عماه

وأن تعتبرني إبن لك قبل أن أكون زوج لابنتك

واعلم أن داليا ستكون في قلبي وعقلي وروحي ولك ماشئت من الطلبات

فقال له: ليس لنا أي مطالب

نحن نشتري رجل لابنتنا والبنات لا تُهادى يا ولدي

ثم قام بالمناداة على ابنته وقال لها ما رأيك ياداليا في إسماعيل

فقالت ونِعم الزوج يا أبي ولكن بعد رأيك طبعاً وحال موافقتك

فقال على بركة الله

طلب إسماعيل من والد داليا أن يأذن له بإحضار والديه في الموعد الذي يحدده

في الموعد المحدد حضر إسماعيل ووالديه وشقيقيه أحمد وسلوى وزوجيهما

وتمت الخطبة وعقد القران في مسجد سيدي مصباح ببلقاس واخبر المهندس إبراهيم الأستاذ محمود والد إسماعيل بأن الفرح سيكون في المسجد أيضا

فخير النساء أقلهن مهراً أكثرهن بركة

وتم الزفاف

عاش إسماعيل وداليا أسعد أيام حياتهما ورزقهم الله محمود وإيناس على إسم والديه

وإبراهيم وسوسن على إسم والدي داليا

وكان لها نعم الزوج وكانت له نعم الزوجة

وبعد أن توفيت ام ريهام جدة فيروز وأصبحت حضانتها من حق أم إسماعيل استسمح والد ريهام أن يبقي معه حفيدته فيروز لتؤنس وحدته وتعيش معه بعد أن تزوج جميع أولاده وأصبح وحيداً فوافق إسماعيل على طلبه على أن تقضي فيروز مع أشقائها أيام العطلات الدراسية وتكفل إسماعيل بكل متطلباتها وإلحاقها بمدرسة في نفس مستوى المدارس التي التحق أولاده بها ويجعله عامر

محتوى الرواية